وحمتـا الثُّوَيْـر لبني كـلاب أيضـا، وحمَّة البُـرقَـة، وحَمّـة خِنْزَر، وحمـة المنتضى، وحمة الهَوْدَرا، هذه الست في بلاد كلاب.... فأما حمة المنتضى فهي حمة فاردة ليس بقربهـا جِبل.. قال الأصمعي : هي جبل صغير، كأنه قطعٌ من حَرَّة لبني كعب بن عبد الله بن أبي بكـر بن كلاب... وحمَّة الثُّوَير أبَيْـرق... قال: والحمـة جبل بين ثور وسميـراء، وحمـة ماكسين في ديـار ربيعة..

والحمـة قريـة في صعيـد مصر... والحمـة مـدينة بـإفريقيـة من عمل قسطنطينـة من بـلاد الجريـد، والحمـة قـرية من أوديـة العـلاة من أرض اليمامة، والحمة عين حارة بين إسْعِرْت وجزيرة ابن عمر على دجلة، تقصد من النواحي البعيدة، يستشفى بها ولها مواسم..

والحَمَّة في الأندلس وهي مشهورة إلى الجنوب الغربي لغرناطة، أخذها «فردينَاند» صاحب «أراغون» (1482) خربتها الزلازل (1848).

قال عبـد العزيـز بن زُرارة بن جِنّ ابن عوف بن كعب بن أبـي بكر بن كلاب :

ورُحْنَا من الوَعْسـاء... وعسـاء حمة
لأجـــرد، كنـــا قبلـــه بنعيم

* * *

وقد استدرك العلامة محمد بن عبـد الله بن بَلْبِيهُد النجدي في كتابه(7) على كلام ياقوت المتقدم فقال : «ذكـر ياقوت في سلسلة من كلامه أن في بلاد كلاب ست حَمّات، والذي أعرفه عشر، الأولى في عالية نجد الجنوبية، يقال لها : «حَمَّة الشمروخ»؛ والثانيـة، يقال لها : «حمَّة ذريِّع»، وثلاثٌ منها محيطـة بمنهل سجاء يقـال لـلأولى منهن : «حمَيمَة الـرضـام»، والثانيـة: حُمَيمة الخفقـان، والثالثـة : ما أعلم مـا أضيفت إليـه، وثلاث حَمَّـات، وقد

7) «صحيح الأخبار، كما في بلاد العرب من الآثار» ص : 66/ 4.

ذكرها(8) في الجزء الثالث في رواية البكري على «حِمَى ضرية» واستشهد عليها بقول القتّال الكلابي حين قال :

يا دار بين «كليات»(9) و«أظفار»

والحمتين، سقاك الله من دار

وحمّة غربي «الجُرَيْب» تعرف بالتصغير، وهناك حمّتان شرقي «إبْلا» يقال لها الحمَتَّين..

كما استدرك الأمير شكيب أرسلان في كتابه(11) على ياقوت فقال: «وقد فات ياقوت حمة اليرموك في فلسطين، وهي من أهم الحمَّات وأنفعها ماء وكان عندها أبنية من قديم الدهر؛ ولما كنا في اليمن مررنا بِحَمَّةٍ عظيمة من بلاد آنس لها موسم كل سنة يستمر شهرا.. أما حمات الأندلس، فأشهرها حمة غرناطة إلى الجنوب الغربي منهَا بحذاء «شارة الحمة»، وكانت بلدة ذات بال، و«حمة أراغون» «وحمة بين مرسية ولورقه...

* * *

والعيون تختلف برودة وحرارة، وقد ذكر الإمام زكريا القزويني في كتابه القيم:(12) «سبب اختلاف العيون، فإن منها حارة وباردة وعصفية وشبية، وأمثال ذلك، فإن المياه تسخن تحت الأرض في الشتاء، وتبرد في الصيف بسبب أن الحرارة والبرودة ضدَّانِ في باطن الأرض، لايجتمعان في مكان واحد، وزمان واحد، فإذا جاء الشتاء، برد الجو، وَمَرَّت الحرارة إلى باطن الأرض.. والأمر في الصيف بضد ذلك، فإن كانت مواضعها كبريتية بقيت الحرارة فيها دائمة بسبب المادة الكبريتية، وهي مادة رطوبة دهنية،

---

8) نفس المصدر ص : 247/3.

9) كليات معروفة بهذا الاسم إلى اليوم باسم «المكيلي»، أو «مكيلي ضرية» وبهاحمَّة.

10) أظفار : ماء يقع قريب واد الرمة.

11) «الحلل السندسية»، في الأخبار والآثار الأندلسية ص : 91/2.

12) «عجائب المخلوقات». ص : 293/1.

فإن أصابها نسيم الهواء، وبرد الجو، جمدت، فصارت رئبقاً أو قيراً، أو نفطاً، أو شباً، أو ملحاً، أو ماشابه ذلك بسبب اختلاف تراب بقاعها، وتغير أهوية أماكنها...

ويمكن أن نشير إلى بعض العيون في مختلف الجهات من الكرة الأرضية، قديما وحديثا حسب الإمكان :

* * *

عيون حارة، في مختلف بقاع العالم :

هناك في «**مراغة**»، عاصمة أذربيجان الإيرانية، قديما، وهي غير مُراغة الموجودة في مصر بقسم «سُوهَاج» : توجد عين : «**شير كيران**» فيها عينان يفور منهما الماء قدر ذراع، وبينهما قدر ذراع ماء، أحدهما في غاية البرودة، وماء الأخرى في غاية الحرارة... قال القزويني: أخبر به الفقيه حسن المراعي.(13)

وفي **إيران** توجد عدة عيون أشهرها : «**عين يايل**»، ويايل ضيعة من ضياع قزوين، عندها جبل يخرج من شعب من شعابه ماء كثير حار جدا، ويجتمع في حوضين هناك، يقصدها الزَّمْنَى، والجَرْبَى، وأصحاب العاهات، تنفعهم نفعا بينا، ويسمى : **بله كرمان**(14)

ونهاوند مدينة في بلاد الجبال جنوبي همذان بها عين بقرب البحيرة المنتنة بأرمينية جمة شريفة، كثيرة المنفعة، وذلك أن الحيوان يغوص فيها، وبه كُلُومٌ، فتراه عن قريب قد اندملت قروحُه والتحمت، ولو كان دونها عظام موهنة، وشظايا غامضة، تنفجر أفواهها، وتجتمع على النظافة، ويأمن الإنسان غائلتها.(15)

---

13) نفس المصدر ص : 225/1، «وشير» : اسم هيكل عُبَّاد النار قديما في إيران.

14) المصدر السابق : ص : 303/1، وكرمان، مدينة في إيران، قاعدة إقليم كرمان، أخذ بفتحها الربيع بن زياد (640م).

15) المصدر السابق : ص 297/1، «ونهاوند»، مدينة في بلاد الجبال جنوبي همذان عندها انتصر العرب بقيادة نعمان بن المقرن على الفرس بقيادة ذِي الحاجبين مرداناش. «وباميان» : قرية كبيرة في جبال : «هندوكش» «أفغانستان» كانت مدينة تنتقل من حكم ملوك الهند، إلى حكم ملوك الأفغان، ذكرها ياقوت في كتابه.

وفي **تفليس** عاصمة الجمهورية الكرجية.. حمامات، مثل **حمامات طبرية**، مياهها حامية من غير أن يوقد عليها نار، وفي «نزهة المشتاق»(16): **تفليس** أول حدود أرمينية بينها بين فالي فلا، أربع مراحل،وهي على نهر، وبها سوران من طين، وهي في غاية الرفه والخصب، وأهلها أهل مروآت، وأسعارها رخيصة؛ وفي سنة ثمان عشرة وستمائة، استولى التتر على مدينة **تفليس**، وكانت قبل للمسلمين، وأكثر منازلها من خشب، فأطلقوا فيها النار حتى صارت جمرة واحدة.

وفي **العناطس**، وهو موضع بينه وبين مدينة **القلزم** ثلاثة أميال، عين يجري منها القار اللين الفواح كأجود الزفت أبدا.

وتحدث القزويني عن «**عين دوراق**» فقال : حدثني الشيخ عمر التسلمي أنها عيون كثيرة تنبع في جبل، كلها حارة، فربما يصعد منها دخان يلتهب، فترى شعلته بيضاء وحمراء، وصفراء وخضراء يجتمع في حوضين أحدهما للرجال، والآخر للنساء يقصدها الناس لدفع الأمراض البلغمية، فمن نزل فيها يسيرا، يسيرا، انتفع به، ومن ظفر فيها يحترق جميع بدنه، وينتفط، والله أعلم.(17)

وفي الموصل، بالعراق، توجد «**عين القيارة**» على مرحلة منها، ينبع منها شيء كثير من القير، وهو مادة سوداء تطلى بها السفن والإبل وغيرها ويحمل منها إلى سائر البلدان، يقصدها الناس من الموصل يستحمون بها، ويستشفون بمائها.(18)

وتوجد **بين اقشهر، وانطاكية** «**عين النار**» قال القزويني حدثني من رآها قال: «إذا غمست فيها قصبة، احترقت، وقال: كنت مع السلطان علاء

16) ص : 267.

17) عجائب المخلوقات ص : 1/296.

18) «عجائب المخلوقات» للقزويني ص : 1/229.

الـدين كيخسرو عنـد اجتيـازه بها، فـوقف عليها، وأمـر بتجـربتها، فكـان صحيحا.(21)

وقد ذكروا عن «**عيون طبرية**» بالشام، أن بها عيـونا ينبع الماء منها سبع سنين متـواليات، ثم ييبس سبع سنين متـواليات، وهكـذا على مرور الأيام.(22)

وبين أخلاط، وأرزن الـروم موضـع يقـال له : «**ياسي جمن**» به عين يفور الماء منها فورانا شديدا يسمع صوته من بعيد، وإذا دنا الحيوان منها يموت في الحـال، فترى حولهـا من الطيور والوحـوش موتى ما شـاء الله تعالى، وقد وكلوا من يمنع الغريب عنها.(23)

وتحدث صاحب «تحفة الغرائب» عن «**عين باميان**» وهي بأرضٍ ينبع منها ماء كثيـر، بصوتٍ وجَلَبَة، ويشم منها رائحـة الكبريت، من اغتسل به يزول جَـرَبُه، وإذا تـرك من ذلك المـاء في كوز، وسـد رأسه سـداً وثيقاً، وتركتـه يومـا يصير خـاثراً شبـه الخمير، وإذا عـرضت عليه شعلـة نارة يشتعل.(24)

***

وتقع في سوريا عدة(25) حمات، ولاسيما في «جبل الشيخ» بالجولان، وسمي هذا الجبل بـالشيخ، لأن المشايخ يعـرفون بالعمـائم البيض، وهذا

---

19) نفس المصدر ص : 1/299. ـ وفي شمال العراق توجد اليوم العيون في «منطقة العليل»

20) نفس المصدر، ص : 1/300.

21) نفس المصدر، ص : 1/301.

22) نفس المصدر، ص : 1/298، وطبرية بحيرة في فلسطين يجتازهـا نهر الأردن، وطبرية مدينة على بحيرة طبرية في فلسطين فيها الحمامات الشهيرة..

23) نفس المصدر، ص : 1/302.

24) عجائب المخلـوقات ص : 1/295، «وتحفة الغـرائب» فارسي للمولى علمشاه عبـد الرحمن ابن صاجلي أمير (تـ : 987هـ) وهو كتاب في خـواص الأشياء. وأنواع الحِيَل، مشتمل على خمسة وثلاثين بابا..

25) في حديث الدجال : أخبروني عن حَمَّة زُغَر. أي عينها. وزغر موضع بالشام.

مُعْتَمٌّ أبداً بعمامة من الثلج لها منه بياضه، ولها طهره، ولها خيره.

وهذا الجبل هو بركة إقليم سوريا، من ثلوجه هذه الينابيع التي لايدركها الحصر، وحسبك أن في قرية «**عرفة**» وحدها، أكثر من 300 عين، وبعض هذه العيون ينبع من علوٍّ، مثلاً بعضها ينبع من أعالي الجبل «**هلا**» قلعة عين الوادي في قلعة جندل علوها نحو 1400 متر، وحرارة مائها 8 درجات، و«**عين الجوزة**» علوها 1450 متر، و «**عين الحقل**» (1450)متر، وحرارة مائها : 8 درجات لذلك لاتشعر فيه بالحر ولا تستثقل الشمس ولو كنت في شهر غشت، ومن كثرة عيونه، وبرد جوه، وربما فضل على إقليم الزبداني..

هذا كله طرف الجولان، فإذا مشيت إلى الجنوب انحدرت من ذروة جبل الشيخ الذي يعلو عن وجه البحر نحو 3000 متر، إلى (الحمة» التي هي تحت البحر، منها من الحمة تستمر الأرض منحدرة حتى تمر «بطبريا»، ثم تصل «الغور»، وهو أعمق بقعة على وجه هذه الأرض إلى البحر الميت..

الحمة جنة «شتاء»، فيها من الغراس مالم يـر مثله، إلاّ في «سنغفورة» «وأندونيسيا» تقع في واد منخفض هو ملتقى سوريا بالأردن بفلسطين تتلاقى كلها في هذا الوادي تنحدر إليه من حوران..

ومن استطاع أن يرى «الحمة» فليراها من «الحمة» الأردنية.. في «الحمة» السورية، و«الحمة» الأردنية يفصل بينهما نهر اليرموك...

قال الشيخ علي الطنطاوي : ماذا ترون ماصنعنا فيها، وما أقمنا فيها من مبانٍ، وما مددنا فيها من ظلال، وصنعنا من حدائق يستطيع أن يراه، ولكن من شقَّ النهر الثاني ـ نهر اليرموك ـ الذي يفصل «الحمة» السورية عن الحمة الأردنية، وهما حَمَّةٌ واحدة؛ لكن فرق بينهما الاستعمار، وفرّق بينهما البلاء الذي جاءنا بعد الاستعمار، وهما : «الحمة» كلها وقف

إسلامي على الخط الحجازي الذي هو وقف إسلامي، والوقفية مصدّقة من أعلى هيئة قضائية، هي محكمة التمييز، ومعترف بها من عصبة الأمم التي ماتت في جنيف، فخلفتها الأمم المتحدة التي تقيم الآن في نيويورك..(26)

ينابيع الحمة السورية :

الحمة فيها ثلاثة ينابيع، حارة، وينبوعان باردان، يقول الدكتور رشدي التميمي(27) في بحث له عنها، حيث تبين له أن الينابيع الحارة تخرج خمسة عشر مليون لتر من الماء في النهار، فهي أغزر الينابيع المعدنية الحارة في العالم كله... أولها المسمى **(المقلى)** حرارة مائه نحو 47 درجة، في لونه زرقة خفيفة، فيه رائحة ضعيفة لغاز الكبريت يحتوي على طائفة جَليلة من المواد الكيميائية مفصلة مقاديرها في كتاب التميمي..

ويقول الأطباء بالتجربة، أنها تفيد فائدة عجيبة في حصيات الكلى والمرارة والمثانة والعقم، والتهاب الأعصاب، وأشياء أخرى كما يعرف ذلك الأطباء.

الينبوع الثاني : هو «البَلْسَم»، حرارته نحو الأربعين، له رائحة كبريتية قوية، يفيد في الأمراض الجلدية الحادة والمزمنة.

الينبوع الثالث : «الريح» حرارته 36 درجة، وهو منشط مفيد للأعصاب، وكلها ذات إشعاع يخرج منها الإشعاع الراديو في ما ليس له مثيل كما يقولون في ينابيع العالم، «نبع المقلى» هذا الأول، قال الخبراء، بأنه ينبثق من عمق 2300 متر، أقيمت عليه بركة كبيرة من الحجر المنقوش المزخرف تتحدر المياه على أدراجها في منظر بارع الجمال، وقد أقيم لهذا الينبع بركتان كبيرتان للنساء مستورتان بالطبع، وأخرى للرجال، وفوقها أبنية ضخمة، وبركتان صغيرتان أخريان خاصتان...

---

26) «الشرق الأوسط» جريدة. «ذكريات الطنطاوي» الحلقة : 71 ـ الثلاثاء 19/4/1983.

27) الدكتور التميمي كان قد استعان بخبراء من بلاد شتى، وأجروا إختبارات عن الحمة، انظر حديثا عن «الحمة» في ذكريات الأستاذ الصنطاوي، ج: 3/ص: 47 ـ 49 ـ 104.

أما «البَلْسم» فهو ينبع من أرض منخفضة تحف به بركة واسعة وحدائق غناء، وفيه أربع برك للاستحمام عليها بناء ضخم، وبركتان صغيرتان.. أما الثالث الذي يسمى «الريح» فهو أمتع الينابيع وألذها يستطيع المستحم أن يبقى فيه ساعات، وقد أقيمت على بركه الواسعة التي يمكن السباحة فيها مبان كبيرة وجميلة، وفي كل ينبوع حمامات الرجال، وأخرى للنساء، وبينهما حجاب.

قال الأستاذ علي الطنطاوي : إن الذي أحيا هذا المشروع، مشروع الحمة، وغرس جنانها، ورفع بنيانها هو سليمان نصيف الذي تخرج من الكلية الأمريكية في بيروت عام 1882، وكان موظفا في حكومة مصر، وكانت له صلات بالخديوي عباس حلمي حتى إنه قدم لزيارته، وأمضى النهار عنده في الحمة عام 1933، وأخوه هو أمين نصيف صاحب جريدة «مرآة الشرق»، من الصحف التي صدرت في مصر في وقت مبكر، فقد عرض عليه اليهود مبالغ هائلة ليشتروا منه مشروع الحمة، فأبى، فَاوضُوه على أن يأخذوا الماء الذي يفيض عن الحمامات الثلاثين سنة بمائة ألف جنيه فلسطيني في تلك الأيام، فَأَبَى..

هذه الحمة ذات التاريخ الأمجد، وذات المعادن والمنافع، والتي هي وقف إسلامي مصدق من أعلى الجهات القضائية، وأعلى الهيآت السياسية في العالم.. أصبحت الآن في أيدي اليهود...

* * *

ينابيع الحمة الأردنية :

ويعتبر الأردن، أحد بلدان العالم الغنية بالمياه المعدنية الباردة والمعتدلة والمرتفعة الحرارة والتي تمتد مواقعها من شماله إلى جنوبه، والتي تقع على امتداد الضفة الشرقية لنهر الأردن، ومن أشهر هذه

المواقع، الحمة الأردنية، بئر الشونة الشمالية، دير علا، آبار الكفرين، وحسبان، المزار الشمالية، حمامات زرقاء ماعين، ابن حماد، وادي الدراع، حمامات عفراء، والبربيطة، بالإضافة إلى طبيعة الأردن التي تتميز بتضاريسها، والمناخ المعتدل وتعدد المناخ الموضعي في بعض المناطق الفريدة في نوعها، مثل منطقة البحر الميت المشهورة عالميا، وهذه كلها مجتمعة تعطي الأردن القاعدة الأساسية ليصبح منتجعا استشفائياً فريدا، في نوعه بالإضافة إلى تَمَتُّعِه بمعطيات سياحية وتاريخية تعطى ميزة للسياحة العلاجية..

يقول الدكتور خليل حامد العبادي اختصاصي، ومستشار الطب الطبيعي في أحد مستشفيات عمان الحكومية، إن استخدام المياه المعدنية والعوامل المناخية في العلاج، يعود إلى العصور القديمة، ومنذ آلاف السنين، حيث كان الإنسان يعتقد أن قوة خارجية خارقة تؤثر في المياه لتعطيها الميزات العلاجية، وقد ورد ذكر المياه المعدنية ذات الصفات الاستكشافية في كتب العلماء القدامى في العصرين اليوناني والروماني، مثل أبقراط، وجالينيوس، وهو ميروس وغيرهم، وقد تم إنشاء مراكز كثيرة حول مواقع المياه المعدنية لاعتقاد الكثير منهم بقدره هذه المياه على الشفاء، وتم إنشاء الحمامات الرومانية في العصور القديمة حول مواقع هذه المياه، والتي تدل الآثار عليها، كما تم استخدام هذه الحمامات إبان الحكم الأموي، وازدهر استخدامها خلال العصر التركي كذلك...

* * *

وبعد الحربين العالمية الأولى والثانية بدأ يزدهر ويتصور الطب الطبيعي باستغلال الموارد الطبيعية والعوامل المناخية بطرق حديثة لأغراض التأهيل الطبي والعلاج، ونظرا لمتطلبات العصر الحديث وما يصاحبه من إرهاق جسدي ونفسي، فقد تَحَتَّم الاهتمام بالمنتجعات الطبية

الطبيعية لأغراض العــلاج والوقاية من الأمــراض والإصابات بالإضـــافة إلى الاستجمام والنقــاهة، وهذا يبـدو واضِحاً، الآن، في منتجعـات معظم بلدان أروبا الشرقية وألمانيا..

وعن حمــامات عفــراء المــدينة الأردنيــة، يقــول الــدكتور العبــادي تقع حمامات عفراء في جنوب الأردن، وبالتحديد في محافظة الطفيلة، وتبعد عن مدينة الطفيلــة مسافة ستة وعشرين كيلومتــراً، وتقع في وادي عفراء الذي يصب في وادي الحسا، وتــوجد في هذا الوادي ينابيع عــدة حارة تقع على ارتفاع 270 متــرا فوق سطح البحــر، وتبلغ درجة حــرارة هذه اليــنابيع 47 درجة مئويــة، وهناك نبع آخر تبلغ درجــة حرارته 42 درجة مئوية، وتبلغ كمية المياه التي تنبع على امتداد وادي عفراء حوالي 500 لتر في الثانية...

وتبلغ درجة حموضة ميــاه عفراء المعدنية 699 ـ 13 ـ 7، أما بالنسبة للأمــلاح والمعادن الموجــودة في هذه الميــاه فهي الكالسيوم والمغنيــزيوم والصود يــوم والبوتــاسيوم والكلــوريد، والبــايكربــونات، وكمية قليلــة من الكبريت، بالإضافة إلى وجود غاز ثــاني أوكسيد الكربون بكمية متوسطة، وبعض المعادن الثقيلــة مذابــة بها مثل الحــديد والــرصاص والمغنيــزيوم والزنك والنحاس والنكيل... ويخرج من مياهه غاز مشع يدعى غاز الرادون 222، والــذي يوجــد مــذابا في هذه الميــاه، وتحرر منها عند خــروج الماء إلى سطح الأرض على شكـــل فقــاقيــع هوائيـــة تــلاحظ على سطح هــذه المياه..

وبالإضافة إلى النواحي الاستشفائية لحمامات عفراء، يعتبر وادي عفراء من المناطق ذات الطبيعة الخلابة إلى جانب وجود كهوف جميلة جدا، تعود إلى العصــور القــديمــة التي كــان أهلهــا يستخــدمــون ميــاه عفــراء لأجل الاستشفاء.

* * *

وعود على بدء، فتوجد بمصر، **حُلوان**، وهي اسم لعدة أماكن منها **حُلوان**،(28) بلدة في مصر على شاطىء النيل الأيمن، فيها المصحةُ المعروفة، وينبوعُ المياه المعدنية الكبريتية...

كما توجد بمصر : «**عين ناطول**» وهي اسم موضع بمصر فيه غار، وفي الغار، عين ينبع الماء منها، ويتقاطر على الطين، فيصير ذلك الطين قارا.. وحكى بعضهم قال : رأيت من ذلك الطين قطعة نصفها قار، والباقي طين.(29)

وبجزيرة صقلية، «**حصن الحمة**»، وهو بلد كبير فيه حمامات كثيرة، قد فجرها الله سبحانه وتعالى ينابيع في الأرض، وأسالها عناصر لايكاد البدن يحتملها لإفراط حرها...

والحمة، أيضا، بصقلية قلعة حصينة شامخة بهذه الجزيرة وهي من أحسن البقاع، والبحر على ثلاثة أميال منها، ولها مرسى، عليه حصن يعرف بالمدارج، والمراكب سائرة به، راجعة عليه، ويصاد به التن بالشباك، وسميت هذه القلعة بالحمة، لأن فيها حمّة حامية يخرج ماؤها من جرف قريب منها، يستحم الناس فيها، وماؤها رطب، وبقربها أنهار وأودية، عليها أرحاء، وبها بساتين وجنات وأبنية ومتنزهات ومزارع طيبة.(30)

---

28) لحسن باشا محمود المصري (تـ 1906م) كتاب بعنوان : «ينبوع شفاء الأبدان، في حمامات حلوان» [ذيل كشف الظنون ص 4/731 ط : عام 1294هـ [جرجي زيدان ص : 4/183، تاريخ آداب اللغة العربية] كما أن الأستاذ سالم باشا الحكيم المصري له تأليف بعنوان : «الينابيع الشفائية، والمياه المعدنية» نفس المصدر السابق، وطبع عام 1300 [راجع في سالم، الخطط التوفيتية ص : 14/125، والجزء الأول من عصر إسماعيل للرافعي ص : 190، وتاريخ آداب اللغة العربية للأب شيخو ص : 2/104. وتاريخ آداب اللغة العربية لجرجي زيدان ص:4/179].

29) عجائب المخلوقات ص : 1/301.

30) الروض المعطار، لمحمد بن عبد المنعم الحميري ص : 200.

في الأندلس :

في الأندلس حمات كثيرة، وأشهرها في العصر الإسلامي حمة «بَجَّانة»(31) بالقرب من ألمرية(32) يقول فيها الحميري : «وبشرقي بجانة» على ثلاثة أميال جبل شامخ فيه معادن غريبة، وفيه «الحمّة» العجيبة الشأن ليس لها نظير، في الأندلس في طيب مائها وعذوبته وصفائه وبزرقته ونفعه وعموم بركته، يقصدها أهل الأسقام والعاهات من جميع النواحي، فلا يكاد يخطئهم نفعها». وجاء في ترجمة بعضهم: «وقد خرج من قرطبة، يريد المرية للاستحمام في حمتها لفالج أصابه» وانظر ما ورد من شعر في هذه الحمامات الأندلسية كثيرا من الكتب التي تحدثت عنها،(33) ويبدو من هذه الأشعار أن الحمات الأندلسية لم تكن وقفاً على أصحاب العاهات، وإنما كانت أيضا مقصداً لطلاب الراحة والنزهة، كما هي اليوم ياتيها الناس للاستشفاء والاستعفاء..

ويقول أبو عبيد البكري في المسالك والممالك : ومعادن الفضة بالأندلس كثيرة في كُوَرَة تُدمير وجبال حَمَّة بجانة..(34)

وقد أطلق العرب، في الأندلس، على هذه البلدة الصغيرة التي تقع قرب مدينة «بجانة» مدينة الحامّة، نسبة إلى العين الحارة الموجودة بها، والتي

---

31) انظر : بجانة : الروض : ص : 37 / معجم البلدان ص : 2/61. / ابن سعيد المغربي ص 2/190، القزويني : آثار البلاد ص 509. ـ وابن بطوطة في رحلته ص : 2/187، نفح الطيب ج: 1/142 / ج : 2 /15، ج : 3/220 / 4 / 170 – 464. ـ وهي مدينة كانت من أهم قرى أرش اليمن، وهي محدثة بنيت في عهد بني أمية، ومنها الشاعرة الغسانية البجانية.

32) يقول شاعرهم في المرية :

قالوا المرية فيها
نظافة، قلت : إيهِ
كأنها طست تبرٍ
ويبصق الدم فيه

33) من ذلك نفح الطيب، وجذوة الاقتباس ص 140، وديوان عبد الكريم القيسي ص : 149، مخطوط، وقد طبع في تونس بتحقيق متوسط..

34) المسالك والممالك ص : 129.

هي مقصد كثير من ذوي العلل والأسقام، وما تزال بها العين، وجزء من الحمامات العربية.(35)

يقول فيها لسان الدين بان الخطيب : والحمة التي حوضها يفهق(36) بالنعيم، قد ملأها الله اعتدالا، فلا تجد الحلق اعتياضا عنه ولا استبدالا، وأنبط صخرتها الصماء عذباً زلالاً، قد اعتزل الكدر اعتزالا، لكن مزارعها، لاترويها الجداول، ولا ينجدها إلا الجود(37) المزاول..».

وبالمرية، أيضا، **حمة وشق**، وكانت سكنى محمد بن علي بن أسود الغساني المقري، وموضعها مقصود للصادر والوارد، وكان له بها منزل رحب للقاصدين، ومنهل عذبٌ للواردين..(38)

ومالقة، وهي إحدى مدائن الكورة، وحَدُّ عمالتها في القديم من جهة الشرق، **الحَمَّة**، حيث الماء السخن العجيب الغريب..(39)

وعلى مسافة 219 كلم من مدريد إلى الشرق وعلى مقربة من أريزة، توجد «**بلدة الحمة**، «**حمة أراغون**»، فيها مياه معدنية سخنة، ومن ذلك اسمها: «الحمة»، وأينما وجد العرب مياهاً تنبع من الأرض، سموها الحمة، وبقرب هذه المياه الحارة، يجري نهر : «**شلون**» بين الصخور، وضواحي هذه البلدة، في غاية النضارة، وينحدر من نهر: «بيبيرة» Picpra. هناك اثنا عشر شلالاً، إحداها ينصب من علو 44 مترا، وفي تلك النواحي كهوف تستحق الفرجة..(40)

وتوجد باسبانيا مدينة اسمها «**صالحة**»، زالت معالمها منذ أواسط القرن 16م يطلق عليها الكتاب الإسبان اسم Zalia. موقعها، قديما، كان قرب

---

35) راجع الحميري في الروض المعطار ص : 39.

36) يفهق : يعمر.

37) الجود المزاول : المطر الغزير المعالج.

38) جذوة الاقتباس ص : 1/297 لأحمد بن القاضي المكناسي.

39) «تاريخ قضاة الأندلس» ص : 82.

40) «الحلل السندسية» ص ؛ 2/93.

الحمة من أعمال ألمرية، وقد وصفها لسان الدين بن الخطيب،(41) فقال: «قلت : فصالحة، قال: لولا أنها مناخ لم تذكر، فليس مما يذم، ولا مما يشكر، وإن كان ماؤها فضيا، ووجه جَوِّها وضيا، وعصيرها رضيا، وفضلها ذاتيا لاعرضيا، فهي مهب نسف، ودار خسف، وأهلها بَهْم، ليس – لأحد منهم – فَهْم».

قال أبو حامد الأندلسي يتحدث عن «**عين غرناطة**» إن بقرب غرناطة من أرض الأندلس كنيسة عندها عين ماء وشجر وزيتون، يخرج الناس إليها في يوم معلوم من السنة يقصدونها، وإذا طلعت الشمس في ذلك اليوم، فاضت تلك العين بماء كثير ويظهر على الشجرة زهر الزيتون، ثم ينعقد زيتونا، ويكبر، ويسود في يومه، ويوخذ من ذلك الزيتون من قدر على أخذه، وكذلك يأخذون من ماء تلك العين للتداوي... قال زكريا القزويني في كتابه:(42) «وهذا الحديث قرأته في كتب عديدة»..

أما عين هارون أولا نخارون» فيقصدها الناس من عدة جهات، ومن أنحاء العالم بقصد التداوي والعلاج..

* * *

وهناك في الأدب الأندلسي، كما في غيره من بقية فنون الآداب عدة أشعار وأبيات تصف هذه الحمات :

ولابن الحداد الودياشي في «حمة بَجَّانة» ألمرية :(43)

وبالحمة الزهراء، قد أسعد المنى

وبان كمثل الروض أزهر معطار

41) «معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار» ص : 65 تحقيق ودراسة وترجمة إسبانية للنص العربي الدكتور محمد كمال شبانة...

42) عجائب المخلوقات ص : 298/1.

43) جاء في الروض المعطار : وبشرقي بجانة على ثلاثة أميال، جبل شامخ فيه معادن غريبة، وفيه الحمّة العجيبة الشأن، وهي مدينة كانت من أهم قرى أرش اليمن أي الإقليم الذي نزل عليه بنو سراج القضاعيون، وكانوا يأخذون أرشه، وهي قريبة من المرية بينهما ستة أميال، قال ابن سعيد : محدثة بنيت في عهد بني أمية.. ومن بجانة الشاعرة الغسانية البجانية [170/4، نفح الطيب].

وردنا بها ماءً سخوناً كأنه

دموع محب، والأحبة قد ساروا

بها اجتمع الضدان، فالأمر مغرب

فللماء إظهار، وللنار إضمارُ

كأفئدة تبغي خلاف الذي تعي

فللود إظهار، وللحقد أسرار(44)

ولحمة صالحة التي تحدثنا عنها يقول شاعرهم :

لله ليلتنا «بحمة صالحة»

والنفس فيها بالتنعم فَارِحَة

بتنابها، في فتيةٍ من حُسنهم

في روضِهِ مِنّا اللّوَاحظ سارحه(45)

وليحيا بن علي بن أحمد بن زرقالة في هده «الحمة»

أنعم بها «حمة» تسلي ذوي الأدب

واستدع فيها جميع الأنس والطرب

دع الوقار بها، إن كنت داخلها

فإنما بنيت للهو واللعب(46)

---

44) جذوة الاقتباس ص : 1/191.

45) عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم القيسي ص : 149. ـ في ديوانه.. مخطوط، وقد طبع بتونس.

46) «جذوة الاقتباس» أحمد بن القاضي ص : 1/191.

في تونس :

توجد في قلب مدينة قفصة بتونس ينابيع منظمة مع أحواض مستطيلة عميقـة وعـريضة، وتحـاط هـذه العيـون بـالجُدُر وتـوجـد بين الجـدران والأحواض فرجـة يستطيع الناس أن يمروا خلالهـا كي يغتسلوا، لأن الماء ساخن، ويشرب هذا الماء بعد تركه ليتبرد مدة ساعة أو ساعتين،(47) ولا تزال هذه المسابح العامة باقية حتى اليوم، وتحمل الاسم اللاتيني : ترميد وهو اسم ورثته عن الماضي القديم...

فالحامـه تعود لأوائل العصر القديم، بناهـا الرومان في داخل الأراضي على مسافة خمسة عشر ميلا من قابس، وهي محاطة بسور متين بحجارة كبيرة حسنة النحت للغـاية، وحتى اليوم لاتزال تظهر فوق الأبـواب لوحات مرمر في كتابات منقوشة عليها، وبيوتها وشوارعها قبيحة، والسكان فقراء ولصوص، وأراضـي المدينـة كالحة وجافة، ولا ينبت فيهـا سوى تمور من نوع غير جَيِّد...

وعلى مســافة ميل ونصف من المـدينـة ينبجس ينبوع ضخم من مـاء شـديد الحـرارة، ويـؤلف جدْولاً يختــرق المـدينـة من أوسطها في قنـوات عـريضة، وتقـوم فوق هـذه القنـوات ابنية هي نـوع من حجرات منفصلـة بعضهـا عن بعض، تحت مستوى الأرض.. ويتألف بـلاط هذه الغـرف من قعر القنـاة، وعندمـا تدخل في غرفـة، فإن الماء يصعـد إلى سرتك، ولكن لايجـرؤ أحدٌ على الـدخول فيهـا، لأن المـاء مفرط في سخـونته، غيـر أن السكـان يشربـون هذا المـاء، وعندمـا يـريدون أن يشـربوه في الصبـاح يجلبونه في المساء حتى يبرد، والعكس بالعكس...

ويتجمع كل هذا الماء عند الخروج من المدينة إلى الشمال منها، ويؤلف بحيرة تدعى : «بحيـرة المجدومين»، ولها بالفعل خاصيـة :«شفاء الجذام»

47) الحسن بن محمد الوزان / وصف إفريقيا ص : 515.

والتئام الجروح، ولهذا يقيم عدد كبير من الجذومين حول هذه البحيرة، ولكن عندما يشرب ماؤها، يكون له طعم الكبريت، كما تأكدتُ، يقول الوازن، من ذلك لما تذوقته حتى إنه لايروي من الظمأ...(48)

هذه الحامة كانت تدعي في الماضي «حامة مطماطة»، واليوم، «حامَّة قابس» التي يقول عنها محمد الوزان : بأنه يجري جدول بها صغير قرب المدينة، ولكن ماءه حار يكاد يكون مالحاً..

وقد وصف المؤرخون «**حمَّة مطماطة**» بأنه مدينة في جهة قصطيلية بمقربة من مدينة قابس، ماؤها شروب، وبها نخل كثير، وأهلها موصوفون بالنجدة والشهامة...(49) وعليها كانت الوقيعة لمنصور الموحدين يعقوب بن يوسف ابن عبد المومن ملك المغرب على المدارقة والأغزاز سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة...

في الجزائر :

وتكثر الحمامات المعدنية، في القطر الجزائري بشكل ملحوظ، ولكل حمام اسمه الشعبي الذي يتحدث عنه الناس في كل مكان من القطر الجزائري الشقيق..

فعلى مسافة ثلاث رميات حجر من مدينة قسنطينة، تقريبا، كان يوجد حمام، مؤلف من نبع ساخن يتدفق بين جلاميد كثيرة، يسمى حاليا حمام «**سيدي مسيد**»، وتوجد كمية كبيرة من السلاحف التي يعتبرها النسوة أرواحاً شريرةً، وعندما تصاف، على سبيل الصدفة، إحدى تلك النساء بالحمى، أو بأي مرض آخر، فإنها تعتبرها خطيئة السلاحف، وتعالج مرضها بأن تذبح حالا دجاجة بيضاء، تضعها في وعاء مع كل ريشها، ثم تحملها إلى العين، وتتركها بعد أن تربط حول الوعاء بضع شمعات

---

48) «وصف إفريقيا» لحسن الوزان» ص : 465 ـ 466.

49) «الروض المعطار» للحميري ص 200 ـ 202.

مصنوعـة من شمع العسل، ويقـوم بعض الفَطِنِين، بمتابعـة المرأة عنـدما يرونها تتجه نحو العين مع الوعاء والدجاجة كي يأخذوها بمجرد أن تقفل راجعة، ثم يطبخوا الدجاجة، ويأكلوها..(50)

ثم قال «الوزّان» : وعلى مسافة أبعد من نبع الماء الحار يوجد نبع ماء، بارد يقوم بجانبـه بناء من الرخام، وقد رأيت كثيرا من أشبـاهه في إيطاليا وفي كل بلاد أروبا...(51)

ومن هذه الحمامات **بالجزائر** «**حمام الحق**» بسيدي بلعباس، **و**«**حمام المسخوطين**» الذي يقع في الشـرق الجزائري، وسمي كذلك لغليـان مائة وارتفاع حرارته...

«**وحمام ربي**»، وهـو يقع قـريبـا من قـريـة : «لكـوار» بين مـدينتي السعيدية ومعسكر، وهو كبريتي، نافع أيضاً..

وأشهر الحمامات المعدنية في الجزائر : «**حمام بوحنيفة**» وهو قريب من مدينة «معسكـر» طريق مستغانم، وشهرته طبقت الآفـاق، وهو صالح صلاحية عـالية لمداواة الأمراض الجلـدية والعصبية والمفاصليـة وأمراض التغذية والأمراض المؤلمة المتنوعة... ومياهه إشعاعية.

وهناك حمـامات ثانـوية أخـرى كثيرة «**كحمام بـوغرارة**» القريب من مدينة مغنية، وهو موكب سياحي..

وبالجزائر أيضـا، «**حمام ريغا**»، ومياهه مكبرته كلسية بها ثاني أكسيد الكربون، ويعـالج الروماتيزم، والآلام العصبية، والأمـراض العظمية، وحمام آخر، يقال له : «**ميسكوتين**» به مياه إشعاعية الحرارة : 96°، ويقصده الناس لمعـالجـة أمـراض الجهـاز التنفسي؛ و«**حمـام ملـوان**» بـه مياه مكلـورة صـوديكية، مكبـرته، كلسيـة، ويقصـد لغلاج المـزاج اللمفاوي، وأمـراض النساء، أما «**حمام بوهدجار**» فمياهه كلسية بها ثاني الكاربونات تعالج به الروماتيزم المزمن.

وحمَّام أبو سَلْفَان : موضـع قرب سطيف للمياه الكبريتية..

---

50) «وصف إفريقيا» ص : 430 ـ 431.

الفصل السادس :

في المغرب...

مناطق متعددة في المملكة المغربية تتوفر على مياه معدنية

يمكن القول، وبكل تأكيد، بأن المغرب، يتوفـر، ضمن مايتوفر عليه من معادن وثـروات زاخرة، على منابع ساخنـة، وحمات حارة فـي جل منـاطقه وأقاليمـه.. والناس لاتعرف كثيرا عن هـذه المنابع الساخنة، التي يقصـدها الناس لـلاستسقاء، والاستشفـاء، والاستعـفاء، وإنمـا تكتفي بمعـرفة أن هناك ميـاهاً معدنية معالَـجَة في إقليم فاس، وهي الموجـودة في سيدي احـرازم، ومولاي يعقـوب.. مع أن هـذه المنطقـة، هـي الأخـرى تتوفـر وحدهـا، ودون بقية أجـزاء البلاد على عـدة عيون معـدنية، ولا سيمـا في منطقة الريف التي تنعم مياهها بدرجات من الحـرارة تتفاوت بين 30 ـ 20 درجة، ولابد من أن نشيـر هنـا إلى خريطة هذه العيون والمنابع الموجودة في منطقة الريف مع ترتيبها الكيماوي، وأسمائها وخواصها ضمن الجدول الآتي :

❊ ☐ ❊

ترتيب كيميائي لهذه العيون

منابع «كُلورُو الكبريتية	**Sonrces Chlorosulfureés**
1 ـ مولاي يعقوب بمنطقة أوطيطا	Moulay Yacoub des Outitas
2 – مولاي يعقوب بمدينة فاس	Moulay Yacoub de Fès
3 ـ عين الحمة بمنطقة تافرانت	Aïn El Hamma de Tafrant
4 ـ عين المقابر، بمنطقة البرارج	Aïn Mkabret (Bararej)
5 ـ عين الحمة، بمنطقة زلاغ	Aïn El Hamma (Zalagh)
6 – عين ميرست	Aïn Merset
7 – مولاي يعقوب بمنطقة «باب التيُّوكا»	My Yacoub Bab Tiouka
8 – عين أنصار النحاس	Aïn Ounsar (Nhass)
9 – عين الكنزة	Aïn El Kanza
10 – عين مزيات	Aïn Meziate
11 – عين التَّصْبين	Aïn Tasbine
12 – عين الحَمّة (شمال فاس)	Aïn El Hamma (Nord de Fès)
13 – «عين ساد» باب الواد	Aïn Sad Bab el oued
14 – عين مرجة الشيخ	Aïn Merzet Cheikh
15 – مولاي يعقوب بمنطقة «تيسا»	Moulay Yacoub de Tissa

منابع مكلورة	**Sources Chlorurées**
1 – سيدي احرازم	Sidi Harazem
2 – عين الشافيا	Aïn Chafia (Skhinat)
3 – عين السخونات (مطماطا الشمالية)	Aïn Skhounat (Matma ta Nord)
4 – عين السخينات (سيدي احرازم)	Aïn Skhinat (Sidi Harazem)
5 – عين كبريت (الرمامنة)	Aïn Kébrit (Rmamna)

Sources Chlorosulfatées

Aïn Anzeur	1 – عين آنْزَرْ
Aïn Es-Sedder	2 – عين الصدير
Aïn Skhounat (J. Tratt)	3 – عين السخونات (ج : الطراط)
Aïn Sidi M'hamed (Tahar Souk)	4 – عين سيدي محمد (سوق الطاهر)
Aïn Tibakhbakine	5 – عين تببا خفاقين
Aïn El Harak	6 – عين الحراق
Aïn Mekkouche	7 – عين مكوش
Aïn Si M'hamed (Outzarth)	8 – عين سيدي محمد (أوتزر)
Aïn Mouilha	9 – عين مويلحة
Aïn Basra (Souk Larba)	10 – عين البصرة (سوق الأربعاء)
Aïn Bou Drâa	11 – عين بودرعة
Aïn Port d'El Menzel	12 – عين قنطرة المنزل

Sources Sulfatées

Aïn Skhounat (Matmata Sud)	1 – عين السخونات (مطمطة الجنوبية)
Aïn El Hamma (Aknoul)	2 – عين الحَمَّة (أكنول)
Aïn Sidi Ali Bou Zerghine	3 – عين سيدي علي بوسرغين
Aïn Sidi M'hamed Zaref	4 – عين سيدي محمد الزريف
Aïn El Hamma (Moulay Idriss)	5 – عين الحمة (مولاي ادريس)
Aïn Fouarat (Souk Larba)	6 – عين الفوارات (سوق الأربعاء)
Aïn Mourra (Azzaba)	7 – عين المُرّة (عزابة)

PRINCIPALES SOURCES CHAUDES DE LA ZONE PRERIFAINE

Carte des températures

> 30° c

entre 20 et 30° c

< 20°

Cl² SO³   Cl² SO⁴

Classification chimique

I

SOURCES CHLOROSULFUREES

1_ Moulay Yacoub des Outitas
2_ Moulay Yacoub de Fès
3_ Aïn El Hamma de Tafrannt
4_ Aïn Mkabret (Bararej)
5_ Aïn El Hamma (J. Zalagh)
6_ Aïn Merset
7_ Moulay Yacoub bab Tiouka
8_ Aïn Ounsar Nhass
9_ Aïn El Khanza
10_ Aïn Meziate
11_ Aïn Tasbine
12_ Aïn El Hamma (au nord de Fes)
13_ Aïn Sad bab el oued
14_ Aïn Merzet Cheikh
15_ Moulay Yacoub de Tissa.

SOURCES CHLOROSULFATEES

1_ Aïn Anzeur
2_ Aïn Es Sedder
3_ Aïn Skhounat (J. Tratt)
4_ Aïn Sidi M'hamed (Tahar Souk)
5_ Aïn Tibakhbakine
6_ Aïn El Harak.
7_ Aïn Mekkouche
8_ Aïn Sidi M'hamed (Outzarh)
9_ Aïn Mouilha
10_ Aïn Basra (Souk Larba)
11_ Aïn Bou Drâa
12_ Aïn (Pont d'el Menzel)

II   Cl

SOURCES CHLORUREES

1_ Sidi Harazem.
2_ Aïn Chafia (Skhinat).
3_ Aïn Skounat (Matmata nord).
4_ Aïn Skinat (Sidi Harazem)
5_ Aïn Kébrit (Rmamna)

SOURCES SULFATEES

1_ Aïn Skounat (Matmata sud)
2_ Aïn El Hamma (Aknoul).
3_ Sidi Ali Bou Serghine.
4_ Aïn Sidi M'hamed Zaref.
5_ Aïn El Hamma (Moulay Idriss)
6_ Aïn Fouarat (Souk Larba).
7_ Aïn Mourra (Azzaba)

ظاهرة جيولوجية :

شَاعَ خبر، بتاريخ 16 ـ 10 ـ 1990، أحدث رجة حول ما إذا كان الموضوع يتعلق بظواهر بركانية على بعد بضعة كيلومترات من مدينة فاس..

وقد انتقلت وسائل الإعلام، على الفور إلى عين المكان الذي يوجد قرب دوار جبالة، قيادة مولاي يعقوب، وبالضبط، مابين وادي فاس في اتجاه رأس الماء عبر قرية ابن سودة، وبين النقطة الكيلومترية 10 بالضوييات بطريق مكناس، وعلى بعد عدة أمتار، أخذ يتراءى دخان من سطح الأرض وعند الاقتراب منه، بَدَا جلياً، أنه دخان نَاتِج عن كتلة حرارية يعج بها جوف الأرض، كما لو حظت حركة غير عادية بالمنطقة، حيث يتواجد عدد من رجال السلطة المحلية والإقليمية، ورئيس منطقة الدرك الملكي بالمنطقة، وجمهور من السكان.. ومن حسن الحظ، كان من بين هؤلاء، في عين المكان الدكتور لكبير السعدي مدير المدرسة العليا للأساتذة بفاس، وأستاذ مختص في علوم الجيولوجيا الذي كان يبدي ملاحظات من خلال دراسة أولية على هذه الظاهرة.. وأكد أن هذه التحركات الجيولوجية جاءت مرتبطة بمميزات خاصة، أهمها : تحركات حرارية في جوف الأرض تبلغ حوالي 400 درجة، بدليل تغيير لون التربة وتفتيتها، ظهور بخار وغاز منغنير كربوني، كما يبلغ طول امتداد هذه التحركات حوالي 700 متر، على 100 متر عرضا.. وتنشط هذه الحركة الجيولوجية المكثفة على حوالي 300 متر.

أما ما يتعلق بأسباب هذه الظاهرة، وما يمكن أن ينتج عنها، فقد أكد الدكتور السعيدي أن هناك احْتِمالين أساسيين : الأول، وهو الذي يميل إليه الأستاذ المختص، أن هذه الظاهرة مجرد نتاج من نتائج تطور بقايا براكين

الزمن الرابع، والذي يحدده علماء الجيولوجيا بالعصر التنسيفي الرابع (أي حوالي قبل 300 ألف سنة) بالمناطق الأطلسية المغربية... أما الاحتمال الثاني، فهو بعيد جدا، لاقدر الله، في نظر الأستاذ المختص، حيث إن الأمر يتعلق ببوادر أولية لتطوير بركان جديد، وقد تتضاعف انعكاساته خصوصا، وأنه يوجد في منطقة انكسار زلاغ - ثغات - وفي انسياب مع وادي بفاس.. وقد اتخذ المسؤولون بعض الإجراآت، كوضع حصار على المنطقة لحماية السكان، وتتبع أطوار هذه الظاهرة. وقد لوحظ توافد عدد كبير من المواطنين من فاس وغيرها، على هذه المنطقة، إما لإشباع حاجة الفضول، أو للبحث العلمي والدراسات المتعلقة به... وقد أجريت بعض الدراسات الأولية لقياس درجة الحرارة، ووضع محرار من مقياس 400 درجة حرارية في عمق حوالي 10 سنتم في جوف المنطقة المتقلبة فاندثر وانفجر المحرار على الفور، مما استدعى وضع محرار يبلغ ألف درجة، وسجل مقياس 650 درجة حرارية، كما لوحظ اتساع وانتشار هذه البقع في أماكن مختلفة في اتجاه مدخل مدينة فاس، وهي تحمل نفس مواصفات البقع الأصلية (حرارة، بخار مائي، منغنيز كربوني) ووصلت بعض البقع بالضبط إلى التعاونية الفلاحية «الأزهر» التي تحاذي بعض محطات البنزين، عند مدخل المدينة، وكذا أعمدة أسلاك كهربائية من الضغط العالي 3000 «فولط»، وإذا كانت هذه المواصفات الجديدة تؤكد أن الأمر بعيدٌ جداً عن أن تكون هذه الظواهر تتعلق ببوادر بركانية جديدة، فإن بعض المختصين يرون بأن الأمر يرجع إلى تنفس أرضي من جراء نقط سَاخِنَة، ومع ذلك، فإن الوضعية تستدعي اتخاذ إجراآت لتفادي أي خطر محتمل خاصة وأن البقع اقتربت من محطة بنزين وأعمدة كهربائية.

***

وبعـد هذه الأحـداث التي سجلت هـذه الظواهـر، قـامت وزارة الطاقـة والمعادن (مديرية الجيولوجيا) عقب المقـالات التي صدرت في الصحـافة الوطنية حـول وجود تسربات غـريبة لغازات من باطـن الأرض أو علامات لحرارة جـوفية أو بـركانية بمنطقـة فاس، بإيفـاد فريق من الجيـولوجيين التابعين للمـركزية وللمصلحـة الإقليمية بمكنـاس، وقد قصد دراسـة هذه الظاهرة الطبيعية الفـريدة.. وأكد بلاغ للوزارة، أن هذه الظاهـرة لاعلاقة لها بالحرارة البـاطنية للأرض، ولا بالظواهـر البركانية، أو المتعلقـة بالتغيرات الطـارئة على القشرة الأرضيـة. وأشـار البـلاغ إلى أن استمرار الاشتعـال وتسرب الغاز والبخار يعود إلى وجود شقوق صغيرة في طبقة التربة التي تغطي الخث تتيح تهوية كافية، وتسمـح بتسرب الدخان إلى الخارج، ومن جهة أخـرى أكد البـلاغ أنه على عكس مـا ذكر عن وجـود حرارة مفـرطة تتعدى 300 درجة، أثبتت قيـاسات الحرارة التي قام بهـا مهندسو مديـرية الجيولـوجيا أنه لم يتم تسجيل أيـة درجات للحرارة غير عـادية.. وأوضع البلاغ، في هذا الصدد، أنه تم القيام بتجربة إحراق الخث، وأن اشتعال النار كان مـرفوقاً بالـدخان نظرا لعـدم احتراق المادة العضويـة، مشيرا إلى أن قياسات الحرارة التي تم تسجيلها تحت الخث بالمناطق غير المحترقة تقدر بعشرين درجـة.. وأكد البلاغ، في الختـام، أنه لم تـلاحظ أية ظاهـرة غير طبيعة تحت الطبقة الخثة.

* * *

حَـمَّـة خولان، أو حمة سيدي احرازم :

الحمة، معناها، كما تقدم، النبع المعدني الحار، وتسمى في بلاد الشام، الحِمّة، كـالحِمّة الـواقعة على ضفة اليـرموك الشمـالية قبيل التقـائه بنهر الأردن..

وقد تحدث علي الجزنائي في كتابه(1) عن الخصال التي جمعتها مدينة فاس التي هي كمال المدن، ومنها : «قرب العيون السخنة لها، كحمة أبي يعقوب، وحمة خولان وحمّة وشتاتة، فإن فيهن مرفقاً للاستحمام، والتداوي، وقد اعتنى مولانا أمير المسلمين أبو الحسن نوّر الله ضريحه ببناء حَمَّة خولان على وجه محكم لتتم مصالح الناس فيها ومنافعهم..

وقد كانت حمة خولان معروفة، منذ القدم، فقد ذكروا أن المولى ادريس الثاني خرج يتصيد، ويرتاد لنفسه موضعا يبني فيه ما قد عزم عليه، فانتهى إلى نهر سبو حيث هي، اليوم، حمة خولان، فأعجبه الموضع لقربه من الماء، ولأجل الحمّة التي هناك.(2)

ولقد عرف عهد ملوك بني مرين عدداً من المستوصفات والمستشفيات، ففي عهدهم وضعت اللبنة الأولى لبناء هذه الحمة على وجه محكم لتتم بها مصالح الناس ومنافعهم هو السلطان أبو الحسن المريني.

وخولان. هو قصر قديم بني على ضفة نهر «سبو»، على مسافة ثمانية أميال، أو 35 كلم شرقي جنوبي مدينة فاس.. ويوجد خارج القصر حمام ماء ساخن جدا، وقد شيد أبو الحسن رابع ملك مريني بناية بديعة جداً فوق هذا النبع المعدني...

ومن عادة أشراف فاس أن يقصدوه مرة في العام، في شهر أبريل، ويبقوا هناك مابين أربعة إلى خمسة أيام للراحة فيه وللتسلية، ولكن ليس في القصر من سكان سوى جماعة من الأجلاف مؤلفة من أراذل الناس، ومن أكثرهم شحا، كما يقول محمد الحسن الوزان.(3)

وقد اختفى ذلك القصر، ولكن بقايا بنائه لاتزال ماثلة فوق النبع الذي لم يعد يعرف بغير اسم سيدي احرازم، لأن اسم خولان أصبح منسيا،

---

1) «جني زهرة الآس» ص : 36. ط : الملكية.

2) «الاستقصاء» للناصري ص 165/1. نقلا عن جذوة الاقتباس ص : 28 و 44 ط : المنصور.

3) وصف إفريقيا. ص : 293.

أما الملك أبو الحسن علي الذي حكم بين 1331م و 1348م. والذي كان يلقب بأبي الحسنات، فقد كان في الحقيقة سادس ملك مريني.

وما تزال آثار السلطان أبي الحسن المريني، بحمة خولان ماثلة للعيان إلى اليوم، منها صهريج مقبي محكم البناء.

* * *

وقد نالت هذه المنطقة من العناية والرعاية والاهتمام الزائد من عهد الأشراف السعديين، وفي ظلال الدولة العلوية حيث أصبحت هذه العين تقريبا في حوزة الدولة لعهد السلطان المولى إسماعيل، فمن بعده من الملوك... وغدا معظم أطرافها لأوقاف القرويين... فحسب حجج الوقف التي ترجع لهذا السلطان المولى إسماعيل توجد لوائح :

1 - أجزية بقع جنان خولان، مد شرعين سيدي علي ابن حرزهم نفعنا الله به، (عددها : 46).

2 - جنات بين القناطر من خولان (عددها : 30).

3 - جنات دار ابن قيلة من خولان (عددها : 22).

4 - جنة عقبة الحفات الكبرى من خولان (عددها : 65).

5 - جنات عقبة الحفاة الصغرى من خولان (عددها : 50).

6 - جنات دار الصنعة من خولان (عددها : 19) وتتصل بقنطرة سبو، وساقية العسال، وسيدي سليمان الخراز، وجنان المخزن.

7 - جنات العسال (عددها : 41).(4)

ودفين هذه الحمة الذي سميت باسمه (أو بالسخينات) هو محمد بن علي بن إسماعيل حرازم الذي تتلمذ له أبو الحسن الشاذلي،(5) وأبو الحسن هذا من بني زرويل بالأخماس قرب شفشاون،(6) وقد اهتمت الدولة المغربية

---

4) «العلاج بالمياه المعدنية» للأستاذ ع : التازي.

5) «سلوة الأنفاس» ص 90/3.

6) نفس المصدر ص : 85/1.

في السنين الأخيرة بتجهيـزها وتـزويدها بـالمرافق العصــرية التي تجعل إقامة المستحمين فيها مريحة، كما أقيمت في منطقتها فنادق، ونظم صبيب الماء المعدني وحماماته، وخط منهج لتصنيع الماء، والاستفادة منه.

وهكذا جـدد بناء «حمة خـولان» على طراز حـديث، وأقيمت الصهاريج الحـديثة، وأنـابيب لتصفية المـاء المعـدني، ونقله إلى خـزان لوضعـه في القوارير التي تعرض للبيع...

وقـد ذكروا عن مـدينـة فـاس بأنها كـانت كـرسي المملكـة بالنسبـة للحـاكمين، ومدرســة للعلماء والمتطلعين، ومستحمـا للمرهقين؛ ومصحـة للمتعبدين.

خواص مياه سيدي احرازم المعدنية :

ومياه سيدي احرازم تحتوي على مادة الـزئبق، وهو كما قال أرسطو : «الزئبق فضة، إلا أنه دخل عليه آفـة في معدنه»، ووصف الزئبق القزويني فقال بأنــه يتولـد من أجزاء مائيـة اختلطت بأجزاء أرضيـة لطيفة كبـريتية اختـلاطا شـديداً، لا يتميـز أحدهمـا عن الآخر، وعليـه غشاء تـرابي، فإذا اتصلت إحدى القطعتين بالأخرى، انفتح الغشاء، وصارت القطعتان واحدة، والغشاء محيط بهما... وأمـا بياضه، فبسبب صفاء ذلك المـاء، وهو التراب الكبريتي...

وعلاوة على مـادته الـزئبقية، فهـو يحتوي كمـا هو معلـوم، على مواد الماغنيـزيوم، والكلور، والصوديـوم. ومفعوله المعدني ضئيل... لـذلك فهو يصلح، أيضا، بأن يستعمل كماء طبيعي للشرب، كما يصلح لمعالجة الكلي، والكبد، والمرارة، والمفاصل، ولتصفية الدم من شوائب الدسم والبول...

فحمة سيـدي احرازم محطـة معدنيـة، لا تقل أهمية عـن حامـة مولاي يعقـوب نظراً، لمـا تنفـرد به من خصـائص طبيـة ارتبطت منذ القـدم في

علاجها لبعض الأمراض التي تصيب الكلى بصفة خاصة، والمسالك البولية بصفة عامة... وتبعد حامة سيدي احرازم عن مدينة فاس بحوالي خمسة عشر كيل شرقا، واسمها مستمد من أحد الأتقياء الذي عاش في القرن الثالث عشر، وكان يمتلك العين ذاتها، ويتعبد بجانبها...

بناية صغيرة، يصل قطرها إلى ثلاثة أمتار، تتخللها من كل الجهات، صنابير يصل صبيبها إلى 450 مترا في الثانية، وحرارة تتأرجح بين 45، درجة مائوية لتعدل، من جديد، عبر محركات التبريد لتصبح صالحة للشرب.

زوار من مختلف الأعمار والفئات الاجتماعية المغربية يحيطون بها، ماسكين بأكواب وقنينات، يدخلون في صراع مع بعضهم البعض طلباً لملء أكوابهم أو قنانيهم من هذا الصنبور أو ذاك إلى درجة الاحتكاك الذي ينتج عنه توتر للأعصاب، مما يحدو بهذا الزائر أو الزائرة إلى المطالبة بالنظام أو «النوبة».

* * *

تلك الآلام، منها ما هو مشخص طبيا، وبمقدور أي زائر التأكد من نجاعة العلاج انطلاقا من اختيار شخصي يعتمد على معاينة البول داخل قنينة شفافة، يقول الدكتور ميكو المتخصص في أمراض الكلى والمسالك البولية : «إن الإدمان على شرب ماء سيدي احرازم يساعد في خروج بعض الحصى الصغيرة التي توجد بالمسالك البولية، وهي حالة استثنائية تنتفي عندما تصاب الكلية من العنق، أو عند خنق في مجرى المثانة، الشيء الذي يجعل الاستشارة الطبية ضرورية، وكذا التدخل الجراحي، عندما يفوق حجم الحصى حجم المسالك البولية، أو عند اختناق الكلية»... ومياه سيدي احرازم مياه معدنية تباع في سائر أنحاء المغرب، وتشرب أثناء الأكل، ودونه، لكن يبقى الشرب من المنبع الأصلي للعامة الهاجس الوحيد لدى كل المغاربة...

حامة سيدي احـرازم تتموضـع بين حدود منطقتين مختلفتين : الأطلس المتوسط والريف، وتمتد على شكل قبو، قـابل للصدع، متجه نحو الشمال الغـربي، ومائل إلى الجنـوب ومن حيث تكوينهـا الجيولـوجي تنتمي إلى العصريـن الثاني والثالـث، وخاصة العصـرين : «اللياسي» و«الميسـاني»، وهي عبـارة عن صخور كلسيـة تكون الطبقـة الخازنـة المغطاة بصخـور طينية إضافة إلى الصلصال الرملي...

يأتي مـاء سيدي احـرازم من الأطلس المتوسط، ويتسـرب إلى العمق، حيث ترتفع الحرارة والضغط ليخرج الماء من بين انكسار صخري مشكلا منبعاً، بل، إنه المنبع ذاته، ويحتفظ ماء سيدي احرازم بمواد كيماوية مهمة، تصل نسبتها بالمليكرام، داخل الليتر الواحد :

الكالسيـوم : 76؛ مغنيزيـوم : 54؛ الصوديـوم : 192؛ بوتـاسيوم : 4، السليس ؛ 7.5؛ المنغنيز : 036.0 الحديد : 07.0 الألومنيوم 09.0؛ الكلور : 353؛ السلفات : 31؛ بيكربونات : 326؛ نترات : 0،3؛ أكسيد فسفوريك : 0،3؛ اليون ارسنيك : 13، اليون بور : 5،6؛

* * *

حمة مولاي يعقوب :

في يوم 16 يوليـوز عام 1982، انعقد مـؤتمر بوزارة الصحة المغـربية خصص لدراسة قضايا المياه المعدنية، وكيفية معالجتها في المختبرات...

وقد رحـب وزير الصحة المغـربي الذي افتتـح ذلك الاجتماع بـالسادة المشـاركين، وعلى الخصـوص الاختصـاصي الـدولي، في ميـدان الميـاه المعدنيـة، الدكتـور «نينار» تلبيـة الدعـوة، وأشار إلـى أهمية هـذه الثروة الوطنيـة ودورها الـوقائي وفعـاليتها في تنميـة الاقتصاد الـوطني... وأن المغرب قد اهتدى منذ مدة إلى أهمية المياه المعدنية، وإن أصدق دليل على

ذلك هو وجود المجلس الوطني للماء... وأكد أن المغرب يولي أهمية كبرى لخبرات الدكتور «نينار» الذي يمتاز بخبراته الدولية...

وقد أكد الدكتور «نينار» أنه على استعداد لتقديم كل خبراته، وبذل كل مجهوداته لتنمية هذا القطاع الحيوي... ثم تحدث الدكتور «نينار» عن تجاربه القديمة بالمغرب، وخاصة في استغلال عين مولاي يقعوب... وأشار الدكتور «نينار» إلى أنه منذ ذلك الوقت، حتى العصر الحالي تضاعفت العيون المعدنية، ومن أجل هذا، فإنه يتسنى اتباع سياسة معقولة في استغلال هذه المياه، وأن الطريق الأنجح في رأيه يتجلى في معرفة اختصاصات كل عين معدنية على حدة مع العمل على إبراز الاختلافات القائمة بينهما...

* * *

وعن الدراسات الميدانية التي قام بها في حمة مولاي يعقوب أوضح الدكتور «نينار» : أن الماء المعدني لحمة مولاي يعقوب يحتوي على مواد غنية، من بينها مادة الكبريت والملح، وأنها صالحة لمعالجة عدة أمراض، خاصة منها، أمراض الجلد وأمراض الأذن والأنف والحنجرة وأمراض النساء.

وعن القشرة الأرضية لحمة مولاي يعقوب أكد الدكتور «نينار» أنه يتوجب حالياً التنقيب عن كافة منابع العين واستغلالها بطريقة معقولة، وأن ذلك من شأنه أن يعمل على تفادي كافة الانسلاخات الأرضية التي تقع بسبب عدم استغلال كافة منابع المياه المعدنية لحمة مولاي يعقوب...

* * *

وحمة مولاي يعقوب، حمة كبريتية تقع في إقليم مدينة فاس في الشمال الغربي منها على بعد خمسة وعشرين كلم، فيها مسابح لمياه الكبريت... وقد دفنت بها إمرأة صالحة صوفية تسمى : «للاشافية» وهي تنسب

ليعقوب الموحدي الذي تصوف، فراجت حوله أساطير زعم بعضها دفنه بالشام...

وقد فند صاحب الاستقصاء دعوى نسبة : «الحمة» إلى يعقوب المنصور، أو أن شافية بنته أو أخته... وقد أشار إلى ما ذكره صاحب القرطاس أي أبو يعقوب بلفظ الكنية، وقال لعله أبو يعقوب بن الأشقر...(7)

وهذه الحمة الكبريتية ذكرها صاحب السلوة...(8)

وتوجد رسالة لسيدي محمد بن أحمد أكنسوس (1294هـ ـ 1877م) حول الاغتسال بهذه الحمة في رسالة مخطوطة،(9) تقول هذه الرسالة : «ومما كتب به شيخنا الفقيه سيدي محمد بن سيدي أحمد أكنسوسي رحمه الله لسيدي سعيد السوسي في جواب له عن مسائل سأله عنها، نصه : «بعد الحمد لله، والصلاة على رسول الله، حفظ الله محل أخينا في الله، ومحبنا من أجله، المقدم البركة سيدي الحاج سعيد بن أحمد الحباسي، أما بعد، فإنه بلغنا مسطوركم، وعلمنا ما طلبته من الجواب عن المسائل المذكورة فيه...

أما الاغتسال في العين الموصوفة لأجل التداوي، فلا بأس به، فإنما ذلك إنما هو ماء حار يجري على معدن الكبريت، ومثله يجري على معدن الزرنيخ، وذلك هو موجب سخونته، وكونه ينفع من العلل، لأن ذلك من خواص المعدنين المذكورين، وليس هناك يعقوب، ولا منصور، ولا غيره، وسبب تلك التسمية أن يعقوب بن يوسف بن عبد المومن الموحدي كان سلطاناً مجاهداً موصوفا بالعدل، وكانت الرعية تحبه غاية،... فلما مات دفنه ولده الناصر في داره بمراكشة، ولعله بوصيته، فكان الناس يقولون

---

7) الاستقصاء ص : 184/1.

8) راجع يعقوب في الموسوعة ـ زهرة الآس ص : 27. الجذوة 23.

9) مجموع 071 أ. د بالخزانة العامة ـ الرباط...

إنــه تخلى عن الملك، وساح في الأرض، فشــاعت فيه الأخبــار الكاذبــة من العــامــة، فبعضهم يقول : «رأيتــه بــالشــام»، وبعضـهـم يقــول : «رأيتــه بعرفات عليــه قربــة يسقي الماء، فينسُــبُـون إليــه العجائب، حتى قيل إنه مـــات، ودفن عنـــد تلك العين، واتخـــذوا هنـــالك قبـــراً، وكل ذلك كـــذب محـــض...(10)

ولا تزال بنــآت السلطان أبي الحسن المــريني ماثلــة للعيان حتى الآن بحمة خولان، ومولاي يعقوب، وقد أسس السلطان محمد بن يوسف رحمه الله داراً كــان ينزل بها عند مجيئــه لِلحَمَّة بقصد الاستحمام، وقــد وَسّعها خلفه الملك الحسن الثاني...

وهناك مــلاحظات جيولــوجية عن اليـنــابيع المعدنية في منطقــة مولاي يعقــوب، والتي يبلغ فيها، وحـدها، من اليـنــابيع، كمــا قدمنــا، نحو تسعــة وثلاثين عينا معدنية.

ومن حمــامات الكبــريت قنِّسرين بــالشــام، ماؤهــا حار ينتفع بهــا في البلغم، والريح، والجرب، وبكورة الجومة من أعمال قنسرين عيون كبريتية تجري إلى الحمة.(11)

إن الماء الذي يتكــون منه حمام «مولاي يعقوب» يحوي مقــادير كبيرة من الكبريت، والكبــريت يتولد من أجزاء مــائية وهوائية وأرضيــة، إذ اشتد اختلاط بعضها بــالبعض بسبب حرارة قوية، ونضج تــام حتى يصير مثل الدهن، ثم ينعقد بسبب برودة تربته...

قال ابن سينا : إن الكبريت من أدوية البرص لم تمسه النار، وإذا خلط بصمغ القــرطم قلع الآثــار التي تكــون على الاظفــار، وبــالخل على البهق،

---

10) أبو يعقوب (مولاي يعقوب) المنسوبة إليه الحمة، هــو يعقوب بن الأشقر البهلولي (تـ 689هـ) وهو مترجم في سلوة الأنفاس ص : 216/3.

11) «الأعلاق الخطيرة، في ذكر أمراء الشام والجزيرة» ج : 1/ القسم الأول ص : 128، لابن شَدَّاد (تـ: 684هـ)، وقد نشره المعهد الفرنسي بدمشق عام 1953.

ويجلو القُوبَى خصو صامع عِلْك، وهو طلاء للنقرس مع النطرون والماء...(12)

لقد استفاد الشيخ الرئيس ابن سينا عندما تكلم على أصناف المياه وأوصافها وإصلاحها وفوائدها، من مؤلفاته قدماء الأطباء، كأبقراط، وجالينوس وغيرهما، ولكنه تجاوزهم حين عالج موضوع المياه بعمق أكثر، وبفكر تجريبي بعيد عن الفلسفة...

فهو قد جمع التاثيرات الدوائية لأصناف المياه، فقال في المياه الكبريتية بأنها : «جيدة للبهق والبرص — نافعة من أورام المفاصل والصلابات والتآليل المتعلقة، وهذه المياه جيدة للجرب والقوابي استحماماً، وكذلك من السمنة، وهي نافعة من أورام الطحال وأوجاعها وكذلك الكبد...»

وقال أرسطو ؛ الكبريت أصناف، منه الأحمر الجيد اللون، ومنه الأبيض الذي هو كالغبار، ومنه الأصفر...

أما الأحمر، فمعدنه بالمغرب لأناس في موضع بقرب بحر أقيانوس على فرسخ منه، وهو نافع من الصرع والسكتة والشقيقة.

وأما الأبيض فيسود الأجسام البيض، وذلك في العيون التي يجري منها الماء جريا مشوبا به، ويوجد لتلك المياه رائحة منتنة، فمن انغمس في هذه العيون في أيام معتدلة الهواء أبرأه من الجراحات والجرب والأورام...

والكبريت من المعادن الموجودة في «اليمن» و«دمار» هي مركزه ومنها يجلب إلى سائر أعمال اليمن...

وذكر أن العرب كانوا يكبرتون أباعرهم، يطلونها بالكبريت مخلوطاً بالدسم والخضخاض، وهو ضرب من النفط أسود رقيق، لا خثورة فيه، وليس بالقطران، لأنه عصارة شجر أسود.

---

12) عجائب المخلوقات ص : 1/367.

وكان العـرب يستحمون في العيون التي يجـري منها الماء مشوبـا به، ولها رائحة الكبريت.(13)

* * *

حامة «مـولاي يعقوب» توجد بالسفح الشرقي لـوادي مولاي يعقوب، وقـد عـرفت هـذه المنطقـة دراسات جيـوكيمـاويـة منـذ العقـد الأول من الخمسينيات، فمن الناحية الجيولوجيـة يرتبط منبع مياه «مولاي يعقوب»، ببنية جيولوجية على شكل «قبو» قابل للتصدع، ومائل نحو الجنوب وسط مجموعة مكدسة من الطين «المارل» الرمادي الذي يرجع عمره إلى العصر الحديث، وبالضبـط إلى العصر «المسيني»، وترتبط بمقدمـة جبال الريف، وهي سلسلة جبلية تقع شمال المغرب على مسافة 800 متر جنوبا، وتتكون من مـادة «المارل الميـوسيني» التي تحتوي على صخـور متنوعـة الشكل والحجم والعصر (الصلصـال، الجبس، صخور بركانية) ، وهذا الخليط تغطيه صخور المـارلية جيريـة، وكلسية... أما جذور ينـابيع ماء الحامـة، فهناك العديد من الافتـراضات التي تأسست انطلاقاً من الدراسـات الجيـوكيماوية والهيدرو جيولوجية، فمنهـا ما أرجعت مصدر الماء إلى الأطلس المتوسط عبر الطبقـة الخازنة المتكـونة من الصخـور الكلسية التي تقع تحت سهل سايس (مكناس ـ فاس)، وهذا الافتراض يتفق مع آخـر يعود إلى عام 1962 الذي يـرجح وفرة المعادن، وخـاصة الكلـور والصوديوم المـوجودين في الماء... أما دراسة المهندس «مسليل» التي أنجزها سنة 1983، والتي خلص فيها إلى أن مياه الحامـة لها علاقة بالطبقة «الارتوازية» اللبـاسية الجيرية لسهل سايس، في حين ذهب إلى القول في ارتباط معـادن الحامة بذوبان الأملاح التي تتميـز بملوحة شـديدة عند نزولهـا، وبسرعة كبيـرة من علو يتراوح ما بين 600 و 800 متر، ومن 1100 إلى 1400 متر تحت الأرض، وهذا

13) تاج العروس ص : 1/575 مادة «كبرت».

ما يفسر ارتفاع حرارتها إلى 54 درجة حرارية، أما مكتب الأبحات الجيولوجية الفرنسي، فقد انطلق في دراسته من نظرية تعتمد على كمية من الأوكسجين 18، والهيدروجين 2، الموجودين في الماء، فتوصل إلى أن ماء الحامة مصدره سطحي، ينطلق من الشمال، واستبعدت هذه الدراسة أن يكون مصدره (الماء) من الأطلس المتوسط الذي يزيد علوه على 1400 متر، إضافة إلى أن عمر الماء يحدد في 19000 سنة، وهو العنصر المشع «كربون: 14»، وترتبط بذوبان المكونات الترياسية (جبس ـ أملاح) المتغيرة داخل المياه (العصر الثلاثي المتوسط)... أما ثاني أوكسيد الكربون، فينتج عن تأكسد المادة العضوية والميثان عند التخمر البكثيري للكبريت...

وتتشكل مياه الحامة من نسب كيماوية متفاوتة قياسا بالمليكرام الواحد، داخل الليتر الواحد، كالسيوم 1110؛ مغنيسيوم 297؛ صوديوم 9500، بوتاسيوم 260؛ هيدرو أكسيد كاربونات 231؛ كلور 17500؛ إيون هيدروكسيد الكبريت 33؛ بيترات 15،6؛ إيون أمينيوم 1.0.

بين الاستجمام .. والتطبيب :

وكما قدمنا فقد ارتبطت حامة مولاي يعقوب، في الذاكرة الشعبية المغربية منذ القدم بالاستشفاء من بعض الأمراض الجلدية والروماتيزمية، وهذه المعرفة تكونت أساسا، من إدراك حسي يقوم على التجربة المباشرة عند الاستحمام أو بعده، الشيء الذي جعل الحامة مقصداً للعديد من المصابين بالتعفنات الجلدية، ولهواة الاستجمام من مختلف المناطق المغربية وخارجها..

ونظرا لقيمة تلك الحامة الصحية، فقد تم تحسين صبيبها ليرتفع من 6 ليترات في الثانية الواحدة إلى 320 لتر، وطاقة حرارية تنحصر في 50 درجة، وعمليا يكون الاستشفاء من القروح الجلدية، وألم المفاصل

بالاستحمام، داخل مسبح لايقل عمقه عن المتر الواحد، ومساحة تتعدى 30 مترا مربعا، وعبر حمامات خاصة مستقلة الواحد عن الآخر.

* * *

نظرا لأهمية الحامة، كوسيلة علاجية استحدثت مصحة معدنية على سفح الهضبة لاتبعد عن المنبع الرئيسي للماء، وتضم عدداً من القاعات العلاجية لكل مرض على حدة، سواء تعلق الأمر بأمراض الأنف أو الحنجرة اللذين يتم علاجهما عن طريق المضمضمة والاستنشاق بشكل مسترسل، وتحت مراقبة طبية دقيقة.. أما الأمراض المرتبطة بالروماتيزم، فتعالج بعد تشخيصها عبر الترويض الخفيف داخل مسابح، أو داخل حمامات خاصة يكون للرشاشات المائية والبخار دور فعال في علاجها...

الدكتورة سلوى الغريسي الأخصائية في أمراض الروماتيزم تقول : «لايمكن أن ننكر ما «لحامة مولاي يعقوب» من دور فَعَّال في العلاج من أمراض الروماتيزم، فالسباحة تخفف الوزن مما يساعد المريض على تحريك كل أطرافه دون عناء، إضافة إلى حرارة الماء التي تنعش الجسم، وتخفف الألم». وبالنسبة للمصاب بالأمراض الجلدية، فتبقى الحامة وجهته الوحيدة للتخلص منها نظراً لما يحتويه ماؤها من عناصر كيماوية، خصوصا الكبريت والملح، إضافة إلى طاقتها الحرارية.. ويقول الدكتور بنحيون المتخصص في بعض الأمراض الجلدية الناتجة في هذا الصدد : «لايمكن استبعاد دور حامة مولاي يعقوب في التخلص من بعض الأمراض الجلدية الناتجة عن التعفنات كالجرب، وما يشابهه، نظرا للمواد الكيماوية التي توجد في الماء إلى جانب حرارته».

وهكذا، دشنت الحمة الاستشفائية الجديدة «مولاي يعقوب» بعد أن زودت بتجهيزات جديدة وجد متطورة..

وقد بدأ في إنجاز هـذا المشروع منذ يناير 1987، وهو يتكون من عدة مـرافق من بينهـا فندق يتكـون من جنـاحين، ويحتـوي على 400 سرير، ومطاعم وقاعة لـلاجتماعات إضافة إلى وظيفته الإيـوائية.. والفندق يتكون من خمسة أجنحة مخصصة للاستشفاء :

جناح خاص بالروماتيزم، ويتكون من أربعة وعشريـن حماما، وعدة وحدات أخرى مـوازية تشكل ما مجموعه أربعة وستين وحـدة استشفائية إضـافة إلـى مسبح للمعالجـة الآليـة، وقـاعة للتـدليك الحـراري، ومسبح للاستـرخاء الحراري، ويمكن لهذا الجنـاح أن يقدم ثمانية وسبعين خـدمة علاجية في الساعة بالنسبة لستة وعشرين شخصاً...

جناح خاص بطب الجلد ويتكون من عشر وحدات للعلاج تقدم خمسة عشر خدمة علاجية في الساعة بالنسبة لخمسة أشخاص..

جنـاح طب الفم، ويتكون من ثمـاني وحدات علاجية، ويمكنهـا تقديم 450000 خدمة علاجية في السنة بالنسبة لـ 2150 شخص...

جناح أمراض النساء، ويتكون من عشر وحدات علاجية، يمكنها تقديم 36000 خدمة علاجية في السنة بالنسبة لـ 1700 امرأة...

جناح ORL، ويتكون من 123 وحدة عـلاجية بطاقـة تقديم 240 خدمة علاجية في الساعة بالنسبة لثمانين شخصا...

وبنظرة إجمالية يمكن لحامة مولاي يعقوب الاستشفائية بجميع مرافقها أن تقدم 1.200000 خدمـة علاجية فـي السَّنة بالنسبـة لـ 22000 شخص، وبالتالي، فطبيعة وحجم هذه الخدمات المقدمة والتجهيزات المتوفرة جعلت من حمة مولاي يعقوب الاستشفائية مركزاً علاجياً عالمياً.

حمة وشتاتة : (14)

تقع هـذه الحمة في المنحـدر الشمـالي لجبل «زَلَغ» المطل على مدينـة فاس، غيـر بعيد عن «بـاب وشتاتة»، ميـاهها دافئـة، غنية بمـادة الكبريت

14) «راجع الجذوة» ص : 23.

وفيها خصائص ماء مولاي يعقوب، إلا أنها أضعف منه كمية إذ لاتتجاوز كمية نبعه ثلاثة أمتار في الثانية، فلذلك قصر النبع بها على السكان المجاورين وعلى المارة...

وهذه الحمة مضافة إلى «وشتاتة» اسم قبيلة بربرية كانت تسكن جبل «زلغ» عند الفتح الإسلامي، وقد اندمجت هذه القبيلة في غيرها من القبائل المجاورة بعد ما حلّت في جبل «زلغ»، محلها قبيلة «لمطة»، ولم يبق ما يذكر بها إلا الممر المسمى «باب وشتاتة»...(15)

وسماها الناصري «حمة وشتاتة» ذكرها صاحب القرطاس مع حمة أبي يعقوب على أنها قريبة من فاس.(16)

عين الحمراء...

توجد عين الحمراء قرب أجدير بدائرة أكنول بإقليم تازة...

لقد اكتشف، قبل سنوات أعضاء نقابة d'initiative لمدينة تازة «بأكنول» عين ماء معدنية أظهرت التحليلات المخبرية جودتها وغناها...

فحسب التحليلات التي أجريت وآراء أكابر الأطباء خصوصا منهم الدكتور شارنو Charnot من مدينة الرباط، وميشال ديراند Michel Durand أستاذ بجامعة السربون، فإن ماء عين الحمراء يتوفر على الخواص الآتية :

1 ـ من ناحية مادة سلفان الكالسيوم، فهي تقوم مقام مياه فيشال، وجزئيا محل مياه «أوليس» "Aulus" في منطقة «أرييج» "Ariége" وكامب فيرن "Capvern" التي تنبع من جبال «البيرنية» ولهذا فهي مفيدة صحيا وناجعة في حالة إصابة المسالك البولية والكبد.

2 – وبفضل امتزاج سُلْفَات الكالسيوم وأملاح «المانيزيوم» وقليل من الليثيوم فهي تقوم محل مياه أنكوس Encausse بجبال الكَارون

15) ع. بمنصور تعليق في ص : 45 من جذوة الاقتباس.

16) الاستقصا ص : 184/1.

Haute Garonne وناربازان Narbazan بجبال الكَارون أيضا، ومارتيني فالفوج. Martigny (Vosges) لهذا فهي تصلح لعلاج الأمعاء وداء المفاصل.

3 – وبفضل احتوائها على الكالسيوم والمانيزيوم والصوديوم فهي تحل محل مياه عين «أليت» Alet في منطقة «أود» "Aude" «وسانت ماركَوريت» Sainte Margueritte، لهذا فهي تصلح للهضم والكبد والإنماء.

4 – امتزاج البكاربونات المانيزي والملح تجعلها محل مياه «سالين موتيي» Salins Moutier بمنطقة «صافوا» Savoie، ولهذا فهي تصلح لتغذية الأنسجة، والخلاصة أن منافعها الطبية تشمل نظريا :

1) أمراض الجهاز البولي.

2) الأعراض الكبدية والهضمية.

3) الأنميا وقلة التغذية للأنسجة.

والخلاصة :

سيكون لماء هذه العين المنافع الحسنة التالية :

- بالنسبة للصالح العام الذي سيجد ماء صحيا رهن إشارته.
- بالنسبة للأهالي الذين سيشكلون اليد العاملة.
- وسينمو الدخل المالي بالنسبة لسكان المنطقة.

ثم إن هذا الاستغلال مع الإصلاحات، لايتطلب نفقات مهمة، وبمجرد صدور إذن وزارة الصحة سيبدأ العمل في هذه العين.

عين الله :

لقد تم اكتشاف مياه جوفية حارة في «الضويات» بإحدى الضيعات في إقليم مدينة فاس.. وهذه البئر تقع شرق مدينة فاس على جانب الطريق الرابطة بين فاس والقنيطرة على بعد 5.3 كلم من المكان المسمى

«الضويات» غرب مدينة فاس بحوالي 13 كليومتر، وتبعد عن حامة مولاي يعقوب بكيلومترين، تم اكتشافها عام 1978، من طرف مديرية هندسة المياه، ويبلغ عمق الثقب 1516 متراً، بينما يصل صبيبه إلى 330 لتراً في الثانية الواحدة، وتستقر حرارته في 45 درجة مائوية، وهو صالح للشرب والسقي بعد تعديل حرارته... جيولوجيا تنتمي طبقتها الخارقة إلى العصر اللياسي الأوسط، «وماء الحامة» يتكون هو الآخر من مواد كيماوية تنحصر نسبتها في المليكرام الواحد في اللتر من الماء بـ : كلور 4.99؛ بايكربونات : 04.39؛ كربونات : 9.3؛ سلفات : 8.292؛ الكالسيوم : 24؛ كلور 34، بوتاسيوم 4.1؛ صوديوم : 45، ماغنيزيوم : 61.71.

* * *

وقد أعطى جلالة الملك الحسن الثاني تعليماته السامية لبناء حمامين، ومد أنابيب المياه الطبيعية المكتشفة لتكون رهن إشارة عموم المواطنين.. كما مول جلالة الملك جميع التجهيزات من ماله الخاص.. وقد ترأس صاحب السمو الملكي الأمير مولاي الرشيد حفلة تدشين الحمامين الكبيرين بالضويبات، وافتتاح عدة أنابيب للمياه المعدنية التي اكتشفت بهذه المنطقة.

* * *

لقد أجريت عدة حسابات لكمية الماء المستخرجة في الثانية الواحدة، وذلك بالنظر إلى درجة الضغط، وهو ما يعبر عنه «بِالبَار» وكانت النتائج كالتالي :

5.19 بار 2/2 ـ 4.134 لتر في الثانية.

5.15 بار 4.193 لتر في الثانية.

12 بار 1.223 لتر في الثانية.

8 بار 262 لتر في الثانية.

5 بار 292 لتر في الثانية.

وهكذا يمكن رسم القياس برسم إيضاحي.. وهذا الرسم يمكننا من معرفة الكمية المستخرجة تحت درجة ضغط مساومة لصفر.

إن استغلال البئر باستخراج أكبر كمية ممكنة من الماء لايعترضه أي عائق، إلا أن قرب البئر من الضاية الموجودة بالمحل يمكن أن يسبب بعض المتاعب للمسؤولين عنها، ولهذا يجدر التقليل من هذه الكمية إلى حين...

واستخراج 100 لترا في الثانية هي كمية كافية لسد حاجيات المنطقة ولا تسبب أي متاعب.

المحتويات الكيميائية للبئر...

ودرجة الحموضة 6.7. وهذه المعلومات تشير إلى ماء قليل الملوحة، وحسب الدراسات المجدة في هذا المضمار، فإنها تدل على ماء هذه البئر صالحة للشرب.

وعلى خلاف ما تنفرد به حامتا سيدي احرازم، ومولاي يعقوب من أهمية علاجية لبعض الأمراض المزمنة، فإن حامة «عين الله» تبقى مقصداً للعديد من الزوار للاستحمام والراحة، وبالرغم مما يشاع عنها من خصائص علاجية للقروح الجلدية، والجهاز الهضمي، فإن ذلك لم يَثْبُت طبياً، ومن الجائز أن يكون مرد ذلك الاعتقاد الشائع إلى حرارة الماء وملوحته، رغم الاختلاف التركيبي في نسبة المواد المعدنية بين ماء «عين الله» ومولاي يعقوب، إذ تقل نسبة مادة الكبريت، ونسبيا مادة الملح في «عين الله»، مما يجعله صالحا للشرب والاستعمال في شتى الأغراض، وخاصة الفلاحية بعد تعديل حرارته أيضا...

عين العاطي : إقليم الراشيدية :

تم بإقليم الرشيدية في تافيلالت اكتشاف طبقة مائية جوفية، أطلق عليها جلالة الملك الحسن الثاني اسم : «عين العاطي»... وتقول رواية، غير مؤكدة، أن العين يرجع تاريخها إلى عهد أبي الحسن المريني الملقب بالسلطان الأكحل حيث حاول خلال نزاعه مع أخيه أبي علي أن يعاقب إحدى قبائل سجلماسة، فسد مجاري مياه العيون التي كانوا يستفيدون منها في سقي أراضيهم مستعملا الصوف والجريد والقطران.. وقد قال بعض المسؤولين في مصلحة التنقيب عن المياه الجوفية، أن حموضة الماء الذي يتدفق من العين، يعود إلى مروره بطبقات معدنية باطنية، وأنه إذا استمر الحفر حوالي 90 مترا، سيخرج الماء عذباً زلالا صالحا للشرب، وتستفيد منه أراضي تافيلالت عبر نهر وادي زيز في سقي النخيل والحقول، والمزارع والمروج.

وعملية الاكتشاف هذه، ترجع إلى الدعوة التي سبق لجلالة الملك أن وجهها لدى زيارته لإقليم الرشيدية لتكثيف التنقيب عن المياه الجوفية، حيث تم إنجاز أربع عمليات للحفر، بين أوفوس، وأرفود...

وتبين من خلال هذه العمليات أن هناك ثقبا ارتوازيا به مجرى مائي، علوه 12 مترا، ونسبة صبيبه 40 لترا في الثانية.

وتمتد هذه المنطقة المائية من تنغير غربا، إلى بوذنيب بوعنان شرقاً، ومن شمال الرشيدية إلى أعلى أرفود... وتقدر المساحة الإجمالية لهذه الطبقة بـ13000 كيلو متر مربع، وتفيد التقديرات الأولية أن الاحتياطي القابل للاستغلال يقدر بحوالي 650.000.000م^3، وطاقة تجديد تقدر بحوالي 40.000.000م^3 سنويا على مدى فترة طويلة.. ومن المحتمل جدا، أن تكون هذه الطبقة تتعدى من الأطلس الكبير، وتسرب مياه فيضانات غريس وزيز وكير..

وتقدر درجة حرارة المياه بـ 22 درجة، أما نسبة الملوحة فأقل من 1 غرام في الليتر في الجهة العليا للطبقة، وأزيد من 5 غرامات في الجهة السفلى.

عين حرارية على مقربة من مدينة أكدير :

تم اكتشاف عين حرارية على مقربة من مدينة أكدير بحوالي عشرة كيل، بمنطقة «آيت لامين» تبلغ حرارتها 45 درجة بصبيب يقدر بـ 5 ليترات في الثانية... وحسب بعض الخبراء الفرنسيين الذين أجروا تجارب مخبرية على مياه البئر مصدر هذه العين، فإن هذه المياه شبيهة بالآبار المعدنية المعروفة بأروبا، وخاصة بفرنسا كمياه «رادينيا» التي تساعد بقدر كبير على القضاء على أعراض الروماتيزم.

وموضوع هذه العين الحرارية الطبيعية أدرج ضمن جدول أعمال الغرفة التجارية والصناعية للأقاليم الجنوبية في إحدى دوراتها الأخيرة تحت عنوان: «استغلال مشروع بئر تيلضى» اقتناعاً منها بأهمية مساهمة هذا المشروع في إنعاش القطاع السياحي. واعتباراً للمزايا الطبية والاستشفائية التي يمكن أن يساهم بها هذا المشروع في جلب العديد من السياح إلى المنطقة.

وقد أوصح أعضاء الغرفة في هذا الصدد بضرورة التعجيل بتنفيذ هذا المشروع الاقتصادي والاجتماعي في أقرب الآجال، لينضاف بذلك إلى المعالم السياحية التي تتميز بها المنطقة الجنوبية؛ وبعد اكتشاف هذه البئر الحرارية نتيجة أبحاث لازالت جارية بالجهة الجنوبية بهذه اكتشاف مؤهلاتها الطبيعية واستغلالها الاستغلال الأمثل، وهي مؤهلات غنية حسب المعلومات الجيولوجية الصادرة عن مديرية الأشغال العمومية بالمنطقة..

والجدير بالذكر أن المنطقة الجنوبية تزخر بالعديد من الحمامات المعدنية والعيون الطبيعية الوافرة المياه «كعين للاملوكة»، و«عين أباينو» بإقليم كلميم، وهي من أهم معالمه السياحية التي تستأثر باهتمام السياح المغاربة والأجانب.

المياه المعدنية في المغرب الشرقي :

يوجد بإقليم وجدة عدة عيون معدنية، الأولى بملحقة تاوريرت في جماعة «الكطيطير» مشهورة بعلاج داء المفاصل والروماتيزم والزمانة وغيرها من الأمراض، وقد اكتشفت منذ أمد طويل..

وفي جماعة الركادة توجد عين معدنية أخرى يشبه ماؤها إلى حد بعيد ماء «سيدي احرازم» بما له من منافع في علاج الكلى، وحصبة المثانة وغيرها؛ وهناك «مياه حيقون» قرب أحفير، هذا الماء هو الذي يقول الاختصاصيون عنه بأنه يشبه إلى حد كبير ماء «إيفيان» أو ماء «فيتل»، وهذا يوجه إلى مصطاف السعيدية ليصبح ماؤه صالحا للشرب دون أن يعلب في القارورات أو يستفاد منه عن طريق الاستشفاء.. وهناك عيون أخرى ذات مياه معدنية بجماعة «تكنافيت»، وهي بدورها من العيون الصحية العلاجية، ولكن هذه مهملة الإهمال الكلي...

وعلى الطريق المؤدية إلى واحة سيدي يحيى يقع حمام «بن قاشور» المعدني (عين البركة) الذي يعود تاريخ اكتشافه إلى عام 1947، وتبلغ حرارة مياهه 53 درجة مائوية، في حين يصل معدل خروج الماء من المنبع بواسطة عملية الضخ إلى 40 لترا في الثانية.

وقد أفادت بعض الأبحاث المخبرية التي قامت بها كلية العلوم بوجدة وبعض المختصين في الأمراض الجلدية، أن مياه محطة «بنشاقور» المعدنية بمدينة وجدة ذات قيمة علاجية لعدد من الأمراض... فقد أشار

بحث أنجز مؤخرا من طرف مختبر «الهيدروبيولوجيا»، و«الإيكيولوجيا» في علاج بعض الأمراض الجلدية، والتخفيف من آلام أمراض أخرى، خاصة داء المفاصل، وآثار الإصابات العظمية، واضطرابات النمو.

وذكر الدكتور عبد المالك الغماري، الاختصاصي في الأمراض الجلدية والأمراض الجنسية المتنقلة وباحث مهتم بمياه «محطة بنشاقور»، بأنه تبين بعد حصص علاجية بمياه «بنشاقور» أن هذه المياه لها آثار مخففة، خاصة بالنسبة للأطفال المصابين بالإكزيما غير الموضعية التي تصاحبها حكة والتهاب، وأنه لوحظ تحسن لدى بعض المصابين، فالإكزيما المزمنة والفطريات والحكة الشديدة بعد استحمامهم مرتين أو ثلاث مرات في الأسبوع بمياه المحطة.

وعن القيمة المعدنية لهذه المياه، فإنها تحتوي على عناصر غنية خاصة مادة الصوديوم، وعلى نسبة معتدلة من الكلسيوم والبيكاربونات، ونسبة ضعيفة من البوتاسيوم والحديد، وتبلغ حرارة هذه العين 53 درجة، ويصل صبيبها إلى 30 ليتر في الثانية.

* * *

وقد دلت التحاليل الأولية على أن ماء حمام عين البركة يصلح للكثير من الأمراض الجلدية (الأكزيما) والروماتيزم، كما أن ماءَهُ يصلح للشرب حسب ما أسفرت عنه نفس التحاليل بالإضافة إلى فوائده الطبية خاصة على القرحة المعدية.

وتبلغ المساحة الكلية للحمام حوالي هكتار واحد أما المساحة المجهزة به، فتبلغ أزيد من 700 متر.. وقد شيد به المجلس البلدي مجموعة من التجهيزات ليصبح مركبا صحيا وسياحيا، فهو يتوفر على حوض للسباحة يتسع لحوالي 300 شخص، و14 مغسلا (بنوار) و 5 رشاشات.

عين المريني :

توجد هذه العين بدوار المريني قرية سيدي لحسن بعيدة عن دبدو، بـ:50 كلم، و60 كلم عن تاوريرت.

وعند التحليل الأولي لهذه العين المعدنية، وجد أنها من المياه الصالحة للشرب إذ أن ما تبقى من تبخير مياهها لايتعدى 500 ميليغرام في اللتر، وهذه نسبة قليلة محببة، وهو مقياس عالمي، فإذا أمكن إجراء تحليلات صحية لمعرفة خلوها من المجهريات الضارة أمكن أن تعد بعد ذلك من المياه المعدنية، ولعل من أكبر العيون المعدنية في الشرق المغربي، «عين رشيدة»، وعين «تقرانت» بدبدو.. وإذا ما توسع التنقيب، فلربما يعثر على عيون أخرى صحية وعلاجية..

وقد ألح على ضرورة العناية بالمياه المعدنية المتواجدة بإقليم وجدة، الأستاذ النائب البرلماني السيد عبد الرحمن حجيرة في سؤال وجهه كتابيا إلى وزير الطاقة والمعادن، فقال :

هل يوجد في نية الوزارة الاهتمام بهذه العيون الموجودة في الأقاليم الشرقية للمغرب، والإعلان عنها لتصبح قبلة الزوار.

وهل هناك برنامج لتطوير هذه العيون حتى تكون كباقي أخواتها في اسبانيا وفرنسا وسويسرا والجزائر وغيرها من البلاد التي توجد بها مثل هذه العيون العلاجية ؟

وهل تعلن الحكومة على أن إقليم وجدة إقليم المياه المعدنية، وهذا يستلزم العناية بالعيون المكتشفة، والبحث عن عيون أخرى ؟.

وهل تنوي الوزارة رصد اعتماد ولو خارج التصميم لإجراء بحوث بواسطة «راديو اكتفتى» ليحدد علميا أنواع العلاج لكل عين، وينشر ذلك بجميع وسائل النشر حتى يصل إلى أولئك الذين يتوجهون سنوياً إلى مثل هذه العيون، خارج الوطن لينتفعوا بمياه وطنهم، وفي ذلك ربح مادي ومعنوي؟

إن المصلحة الوطنية، ومصلحة المواطنين تحتم الاهتمام بهذه الكنوز..

حول المياه الحارة المعدنية بالجهة الشرقية :

نظمت خلية التفكير والبحث حول المياه المعدنية الحارة بكلية العلوم بوجدة يومي 5 ـ 6 أبريل 1995 الأيام الدراسية الأولى حول المياه المعدنية الساخنة بالمنطقة الشرقية.

وعمل المشاركون في هذا الملتقى العلمي على التعريف بالإمكانيات المتوفرة في المنطقة فيما يخص هذا الجانب، وإبراز المزايا العلاجية لهذه المياه، والخروج بنتائج يمكن أن تشجع على الاستثمار في هذا القطاع عن طريق بناء محطات متطورة للعلاج بهذه المياه، ووحدات لتعبئة المياه المعدنية الصالحة للشرب، وإنعاش السياحة المرتبطة بالمياه المعدنية..

كما عمل المشاركون في هذا الملتقى العلمي على التعريف بالإمكانيات المتوفرة في المنطقة فيما يخص هذا الجانب، وإبراز المزايا العلاجية لهذه المياه والخروج بنتائج يمكن أن تشجع على الاستثمار في هذا القطاع عن طريق بناء محطات متطورة للعلاج بهذه المياه ووحدات لتعبئة المياه المعدنية الصالحة للشرب، وإنعاش السياحة المرتبطة بالمياه المعدنية..

وتنبع بالمنطقة الشرقية مياه معدنية هامة، منها على الخصوص حمة «بنقاشور» بوجدة، ومياه قزوان، بإقليم بركان تاوريرت، ومياه سيدي شافي بكطيطير بنواحي مدينة تاوريرت يقصدها العديد من الأشخاص للاستشفاء من عدة أمراض، منها بعض أمراض الكلى «حمة فزوان»، والأمراض الجلدية، والروماتيزم «حمة بنقاشور»، و«حمة سيدي شافي».

ولأهمية هذه المياه، وإمكانيات استغلالها حضر هذا الملتقى، إلى جانب الأساتذة والباحثين والأطباء كل من المنتخبين والمنعشين الاقتصاديين..

وألقيت عروضٌ علمية حول قيمة هذه المياه، أعقبتها مائدة مستديرة لوضع جرد حول المياه المعدنية الحارة بالجهة، والتعريف بقيمتها

الاستشفائية، وبالأبحاث العلمية المتعلقة بها، وآفاق السياحة المرتبطة بهذه المياه، وبإمكانيات الاستثمار، في هذا المجال، ثم أصدروا توصيات حول هذه المحاور.

وقام، المتناظرون في تلك الأيام الدراسية بزيارة بعض المختبرات المتخصصة، وزيارة «حمة بنقاشور» بوجدة، «وحمة فزوان» بجماعة الركادة بإقليم بركان تاوريرت.

الفصل السابع :

العلاج بالْماء... مصدر الحياة والصحة

الماء أهم عنصر يحتوِيهِ الجسم، وإن من الواجب أن يُوجد في الجسم، بالكمية المطلوبة فكثرته مثلُ قِلّته، تسبب خَلَلاً كيماويا، يُحدث الأمراض، أو يُضعف مناعة الجسم على مقاومتها...

الماء نهر الحياة الدافق في عرق الإنسان، حاملا إلى كل خلية في جسمه أسبابَ بقائها، من أكسجين، وغذاء، وهرمونات، ومواد المناعة، ودواء، وفيتامينات، وكلّ العمليات الحيوية في جسم الإنسان ـ بلا استثناء واحد ـ لاتجري إلا بوجود الماء...

والماء، فعلاً، هو إكسير الحياة منذ البداية حتى النهاية، يتضمّن جسم الإنسان أكثر من سبعين في المائة من وزنه ماء، وبمعنى آخر، أن خمسين كيلو جراماً من وزن أي إنسان، في المتوسط هي من الماء الصرف، ولعل ما يثير دهشة أكبر، هو ما يتعلق بأطفالنا، فالطفل الذي يزن سبعة كيلو جرامات، يبلغ الماءُ في جسمه، خمسةَ كيلو جرامات.

***

إن العلم يُورد لنا عدة أسباب تكمنُ وراء تعليق هذا القدر العظيم من الأهمية على الماء، ليس بالنسبة للحياة فحسب، بل، وبالنّسبة لِسلامة الصحة أيضا، ومنها أن هذا العنصر، هو الذي يشكل «البحر الداخلي»، ويقصد بذلك، السائل الذي يحيط بكل خلية من الخلايا في جسمنا، كما أنه المساهم الأكبر في تركيب الخلايا ذاتها..

وتركِيب هذا البحر المحيط بالخلايا يشبه مياهَ البحر إلى حد بعيد، حيث يشكل «الصوديوم» العنصر المعدني الأساسي فيه (الصوديوم،

هو أحد العنصرين اللذين يشكلان ملح الطعام، أما العنصر الآخر، فهو الكلورين) وفي السوائل داخل الخلايا يهيمن عنصر «البوتاسيوم»، شأنه داخل الأجسام داخل الخلية الواحدة التي توجد المحِيطات..

* * *

للماء وظائف منها، أنه يساعد على نقل الأغذية في الدم، والعقد اللّمفاوية وغير ذلك من سوائل الجسم، كما يساهم في طرح نِفَايات الجسد إلى الخارج، إضافةً إلى ذلك، أنه يقومُ بدور السائل المحلل الذي يقوم أحياناً بتغيير المواد أثناء حملها، وبذلك تتمكن هذه السوائل من أداء وظائفها عند بلوغها الخلايا..

وللماء، أيضا، دورٌ في إحداث ردود فعل كيمائية، كتحول النشويات إلى سُكر، ويقوم الماء، أيضا، وهو ذو الأهمية الحيوية بالنسبة لصحتنا وهناء عيشِنا بمهمة جهاز التبريد في الطقس الحار، وذلك بخروجه عَرَقاً.

* * *

وإننا نستطيع الاستغناء عن الأغذية مدة تبلغ خمسة أسابيع أو تزيد، بكل ما يعني ذلك من عدم تناول البروتينات والدسم والنشويات، إذ بدون الماء لانملك البقاء على قيد الحياة، إلا مدة لاتزيد عن خمسة أيام في المناخ المعتدل، أما المناخ الحار، والهواء الجاف الصحراوي، فلن نملك العيش بدون الماء، مثل هذه المدة، وبذلك لايعادل الماء في الحياة سوى الأكسجين..

وجهاز الدورة الدموية الفعال في الجسم يستخدم الماء الداخلي كذلك مرات ومرات لأغراض مختلفة.. بيد أنه لابد لنا من طرح الماء من جسدنا، ثم التعويض عنه بتناول الماء من جديد باعتباره غذاء... ويجب أن لايعتبر الإنسان الماء مجرد وسيلة لإرواء العطش فحسب. بل يعتبره غذاء ضرورياً في طعام يومي حسب التوازن...

فإذا كـان المرء يستطيع البقاء علـى قيد الحياة، حتـى يخسر 50٪ من وزنه، فإن خسـارة 10٪ من سوائل الجسـم كفيلة بأن تورده موارد التهلكة.

الداء والدواء من الماء :

قال عليـه السلام : «أنزل الدّوَاء، الـذي أنزل الدَّاءَ» وقـد اختلف العلماء في معنى إنزال الداء والدواء، فقالت طائفـة : «إنزاله إعلام العباد به، وقالت طائفة : إن عامة الأدواء والأدوية هي بواسطة إنزال الغيث من السماء، الذي تتـولد بـه الأغذيـة والأقـوات، والأدوية والأدواء، وآلات ذلك كلـه، وأسبابُـه ومكملاتُه، وما كان منها من المعـادن العلوية : فهي تنزل من الجبال، وما كـان منها – من الأوديـة والأنهار والثمـار – فداخل في اللفظ على طـريق التغليب.. والاكتفاء عن الفعلين بفعل واحـد يتضمنها... قـال ابن قيم تعليقا على هذا الوجه : «هذا مِن تمام حكمة الـرب عز وجل، وتمام ربوبيته، فإنه كما ابتلى عباده بالأدواء، أعانهم عليها بما يسره لهم من الأدوية...

فالأمراض المائيـة تعبر عن مجموع الظاهرات المرضية والفيـزيولوجية المتسـببة عن جسم حي بعد شـرب ماء ملوث بعناصر بيولـوجية مضرة، أو عناصر كيميائية، سامة، أو بعد استعماله للنظافة الخاصـة..

فالماء يلعب دورا أساسيا في حياة الإنسان والحيوان والنبات فهو، إذن، عنصر هام لسلامة صحة الفرد ومحيطـه، فإذا كان الماء بكمية هائلة، وذا نوع جيـد، فإن تحسن الصحة يكـون فعَّالا، والتاريـخ الصحي لايخلو من حوادث مأساويـة، لَعِبَ الماء خلالَها دوراً رئيسياً، فـالحياة كلها تنظم على حسب الحاجات المائية، فالحيوان والنبات مثلها مثل الإنسان تحتاج للماء..

***

هناك علاجـات تعود بالنفع الجزيل في مداواة غـالبية الأمراض، ويطلق عليها اسم العلاجـات الطبيعية، لأنها لاتتألف من العقاقيـر السامّة، بل من

الأشياء التي تعود بَرَكَتُهَا على الجسم بـالقوة والعافية، بل، وبعضـها عادي مألوف، وقليل الكلفـة، بيد أنه ناجـع شافٍ، وذلك كالهواء النقي الـذي هو جـزء من حيـاة كل كـائن حـي، والاستشفـاء بضـوء الشمس التي تنعش أجسامنا وتقويها وتزيدها متانة، كما تكسب النبات قوة ونماء.. والماء الذي يعد من أكثـر الموجـودات وأرخصـها، ولا يستطيع أي حيـوان أو نبات أن يعيش بدونه، لأنه يدخل كما هـو معلوم، في تركيب جميع الأجسام الحية، ويكون جزءاً عظيما منها..

* * *

وقد عقد شمس الدين بن قيم الجوزيـة في كتابه «زاد المعاد»، في باب «الطب النبوي» فصلا خـاصا تحدث فيه عن علاجـه ﷺ للمرض، فقسمها ثلاثة أنواع :

1) أحدها بالأدوية الطبيعية.

2) بالأدوية الإلاهية.

3) بالمركب من الأمرين..

وذكر الأنواع الثلاثة من هديـه ﷺ، فبدأ بالأدوية الطبيعية التي وصفها واستعملها، ثم ذكر الأدوية الإلاهية.. ثم المركبة.

فالقسم الأول، وهو العلاج بالأدوية الطبيعية، عقد فصلا في هديه عليه السـلام في علاج الحمى، وعـلاج استطلاق البطـن، وهديـه في الطاعـون وعلاجه، والاحتراز منه..

فالمـاء يعتبر من الأدوية النـاجعة، والعلاجـات الشافية، فهـو نافع في معالجة أكثـرية الأمراض التي تعتري الناس، وتاريخ استعمـال الماء كدواء لمعالجة الأمراض يسبق كل علاج سواه، وهو أنجع من كل دواء معروف..

وبقاعدة عامة، يجب أن يغلى الماء قبل أن يشرب، إذا لم يرشح حسب الأصول الصحيـة، ويجب أن لايكون مـاء الشرب شـديد البـرودة، وكذلك

ينبغي أن يشرب المرضى كميات كبيرة من الماء.. وعلى المحمومين بنوع خاص، أن يشربوا مقادير كبيرة من الماء البارد، وفي حالة وجع المعدة وجيشانها بسائل حامض تعمل جرعة من الماء الساخن على تخفيف الألم وإزالته، وينبغي إعطاء كل رضيع مقدارا قليلا من الماء الدافئ الذي سبق غليه ليشربه عدة مرات في اليوم، وكثيراً ما يكون بكاء الطفل لحاجته إلى الماء، لا إلى شيء من الغذاء..

***

وقد ذكر الأطباء أن كل حالات الحميات عند اشتداد الحرارة تعالج بالماء بطريقتين

1) من الخارج على هيئة مكمدات باردة أو مثلجة لغرض تهبيط الحرارية.

2) تعاطي الماء بالفم بكثرة، أثناء الحميات يساعد جميع أعضاء الجسم - خصوصا - الكليتين على النهوض بوظائفها الحيوية للجسم.

وتتراوح كمية البول التي يفرزها الكبار، بين ألف وألف وخمسمائة غرام في اليوم، وحيث يكون الشخص ممتعا بصحة جيدة، مواظباً على تجرع المقدار اللازم له من الماء، يكون لونُ بوله أصفر فاتحا جداً، وكثيرا ما يكون رائقاً بلون الماء الصافي، أما إذا كان ما يبوله الشخصُ أحمرَ اللون، أو أسمرَ داكِنا، فهذا دليل على قلة المقدار الذي يشربه من الماء.

وفي كل الحالات المرضية التي ترتفع فيها درجة الحرارة يزداد عمل الكليتين، لأن الحمى تكلفهما عملا فوق عملهما الطبيعي.

ومن ألزم الأمور أن يشرب المريض مقادير كبيرة من الماء، ويَحْسُنُ دائما أن يكون الماء في متناول يده ليتسنى له الشرب مراراً، فإن إقلالَه من شرب الماء يؤدّي إلى عدم تصريف الفضلات السامة الموجودة في جسمه، وإلى اشتداد العلة عليه..

وقـد تحدث الأطبـاء عن العـلاج المائي، لكثيـر من الأمـراض، من ذلك معالجـة أية جهـة موضعية مـريضة من الجسم بتنشيط دورة الـدم فيها، وباستعمال رفّـادات الماء الساخن والبارد على التعـاقب، يمكن زيادة دورة الدم في أي جهة من الجسم، والرفـادات «الكمادات» الساخنة التي يجب أن تستمـر نحـو دقيقتين تُحـدث في أوعيـة الـدم المـوجـود في تلك الجهـة الموضعية تمدداً، فيندفع الدم إليها من أجزاء الجسم الأخرى ويملأها..

فـالرفـادات، هي من الـوسائط الفعـالة فـي استخدام المـاء لمعالجـة الأمراض، وهي تكاد تخفـف جميع أنواع الألم، واستعمالها مأمـون العاقبةَ، في كل حالة، فهي تفضل كل أصناف المراهم والأدهان.

وإن استعمـال المـاء البارد والسـاخن على التعـاقب ليس لـه مثيل في معالجة الالتهابات التي تصيب اليد أو الرجل كالجروح المفتوحة، والقروح المعفنة..

وطريقته بسيطة تنحصر في إعـداد سطل من الماء الساخن جدا، وآخر من الماء البارد، ووضـع الجـزء المصاب سواء، أكان يدا، أم قـدماً في الماء الساخن أولا لمدة دقيقة، ثم يسحب منه، ويغمس في الماء البارد مدة ثانية واحدة، أو أكثر، وتتعاقب هذه العملية مدة ثلاثين دقيقة، وإذا تكررت ثلاث مرات في اليـوم، واستغرقت نصف سـاعـة كل مرة، فإن فائدتهـا كبيرة في شفاء الجروح، وأي نوع من الأورام الملتهبة المفتوحة.

الماء لعلاج الحمى :

ثبت في الصحيحين، عن نـافع عن ابن عمـر، أن النبي ﷺ قال : إنمـا الحُمَّى ـ أو شدة الحُمى من فيح جهنم، فأبردوها بالماء.

وقد علق ابن قيم الجـوزية على هذا الحـديث بقوله : «وإذا عـرف هذا، فخطابُـه، عليه السلام في هذا الحديث خاص بأهل الحجاز، وما وَالاَهُم، إذ

كان أكثـر الحميات التي تعـرض لهم، من نوع الحمى اليـومية العَـرَضية، الحـادثـة عن شدة حـرارة الشمس، وهـذه ينفعهـا المـاء البارد : شـربـا، واغتسـالا، فإن الحمى حرارة غـريبة تشتـعل بالقلب، وتَنْبَثُّ منـه ـ بتوسط الـروح والدم في الشرايـين والـعروق ـ إلـى جميع البدن، فتشتعل فيـه اشتعالا، يضر بالأفعال الطبيعية... [ص : 19 ـ].

«... وإذا عرف هذا، فيجـوز أن يكون مراد الحديث مـن أقسام الحميات العَرَضيـة، فإنها تسكـن مع المكان : بالانغمـاس في الماء البـارد، وسقي الماء البارد المثلوج، ولا يحتاج صـاحبها، مع ذلك، إلى علاج آخر».

ويجوز أن يراد به جميعُ أنواع الحميات...

وقد اعترف فاضل الأطباء جالينـوس : بأن الماء البارد ينفع فيها، قال في المقالـة العاشرة من كتـاب «حيله البـرء»: «ولو أن رجلا شـابا، حَسَن اللحم، خِصْب البـدن – في وقت القيظ، وفـي وقت منتهى الحُمَّى – وليس في أحشائه وَرَم، استحم بمـاء بارد، أو سبح فيه، لانتفع بـذلك...» وقال : «ونحن نأمر بذلك بلا توقف».

وقال الـرازي في كتابـه الكبير : «إذا كانت القـوة قويـة، والحُمَّى حادة جدا، والنضـج بين، ولا وَرَمَ في الجوف، ولا فَتْق، ينفع المـاء البارد شُرباً.. وإذا كان العليل خِصْبَ البدن، والـزمان حارّ، وكان معتـاداً لاستعمال الماء البارد من خارج، فليؤذن فيه» [ص : 21].

وروى البخاري في صحيحـه عن أبي جمرة نَصْـرِ بن عمران الضُّبَعِي، قال: «كنت أجـالس ابن عباس بمكة، فـأخذتني الحمى، فقال «ابـرُدْها عنك بماء زمزم، فإن رسـول الله ﷺ قال : «إن الحمى من فيح جهنم، فابْرُدوها بماء زمزم».

وقـد ذكر أبـو نعيم وغَيرُه من حـديث أنس يـرفعه : «إذا حُمّ أحـدُكم، فَلْيُرَشّ عليه الماءُ الباردُ ثلاث ليال من السَّحَر».

وفي سنن ابن ماجة، عن أبي هريرة يرفعه : «الحمى من كِيرِ جهنم، فنحُّوها عنكم بالماء البارد».

وفي المسند وغيره، من حديث الحسن عن سمرة يرفعه : «الحمى قطعة من النار، فابردُوهَا عنكم بالماء البارد».

وكان رسول الله إذا حُمَّ، دعا بقِرْبةٍ من مَاء، فأفرغها على رأسه، فاغتسل».

وقوله عليه السلام : «فابردوها» : روي بوجهين، بقطع الهمزة، وفتحها رباعي من «أبرد الشيء» إذا صيره بارداً، مثل «أسخنه»، إذا صيره سخنا.

والثاني بهمزة الوصل مضمومة من برد الشيء يبردُه، وهو أفصح لغة واستعمالا.

والرباعي لغة رديئة عندهم، قال العباسي :

إذا وجدتُ لهيبَ الحبّ في كَبِدِي
أقبلتُ نحو سِقَاء القوم أبْتَرِد
هَبْنِي بَرَدْتُ بِبَردِ الماء ظَاهِره
فَمَن لنارٍ على الأحشاء تَتّقِد

الماء والرَّمَد :

الرَّمَد : وَرَمٌ حَارٌ يعرض في الطبقة الملتحمة من العين، وهو بياضُها الظاهر.. وسببه انصباب أحد الأخلاط الأربعة، أو ريح حارة تكثر كميتها في الرأس والبدن، فينبعث منها قِسطٌ إلى جوهر العين، أو ضربة تصيب العين..

ومن أسباب علاجه ملازمة السكون والراحة، وترك مس العين والاشتغال بها، فإن أضداد ذلك يوجب انصباب المواد إليها، وقد قال بعض السلف : «مَثَلُ أصحابِ محمدٍ، مثلُ العين ترك مسها»..

وقد روي في حديث مرفوع – الله أعلم به – : علاجُ الرمَد : تقطير الماء البارد في العين، قال ابن قيم الجوزية، في كتاب : «الطب النبوي» [ص:86] تعليقا على هذا الحديث، وهو من أكبر الأدوية للرمد الحار، فإن الماء دواءٌ بارد يستعان به على طَفْء حرارة الرمد، إذا كان حارّا، ولهذا قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه لامرأته زينب، وقد اشتكت عينها : «لو فعلتِ كما فعل رسول الله ﷺ كان خيراً لك، وأجْدَرَ أن تُشفَى، تنضحين في عينك الماء، ثم تقولين : «اَذهِبِ الباس، ربَّ الناس، واشفِ أنتَ الشافي، لاشِفَاءَ إلا شفاؤك شفاءً لايغادرُ سقماً».

قال ابن القيم : «وهو مما تقدم مرارا، إنه خاص ببعض البلاد، وبعض أوجاع العين.. فلا تجعل كلام النبوة الجزئي الخاص كليا عاما، ولا الكُلِّي العامَّ جزئيا خاصا، فيقع من الخطأ وخلاف الصواب ما يقع، والله أعلم...

الماء .. والكبد :

روى عبد الله بن المبارك، والبيهقي، وغيرهما ـ عن النبي ﷺ : «إذا شرب أحدكم : فليمص الماء مصا، ولا يعُبُّ عَباً، فإن الكُبادَ من العَبِّ..

والكُباد : بضم الكاف. وتخفيف الباء، هو وجع الكبد، وقد علم بالتجربة: أن ورود الماء جملة واحدة على الكبد يؤلمها، ويضعف حرارتها، وسبب ذلك : المُضَادَّاة التي بين حرارتها، وبين ماورد عليها، من كيفية المبرود وكميته.. ولو ورد بالتدريج شيئا، فشيئاً، لم يضادّ حرارتَها، ولم يضعفها. وهذا مثاله : صب الماء البارد على القدر، وهي تفور، لايضرها صَبُّه قليلا : [الطب النبوي ص : 180].

علاج الخدران الكُلِّي الذي يجمد معه البدن :

ذكر أبو عبيد في «غريب الحـديث» من حديث أبي عثمان النَّهْدِي : «أن قومـا مرُّو بشجرة، فأكلوا منهـا، فكأنما مرت بهم ريح.. فأجمـدتهم، فقال النبي ﷺ : «قرِّسوا الماءَ في الشِّنَان، وصبوا عليهم فيما بين الأذَانَيْـن» ثم قال أبو عبيد: قرِّسوا: يعني بَرِّدُوا... وقول الناس : قد قرس البَرْد : إنما هو من هذا بالسين، ليس بـالصاد... والشِّنان : الأسقية والقِـرَب الخُلقان، يقال للسقاء: شَنٌّ، وللقربـة : شنة... وإنما دكر الشِّنان، دون الجـرة، لأنها أشد تبريـداً للماء.. وقولـه : «بين الأذَانَيْن، يعني أذان الفجر، والإقـامة، فسمى الإقامة أذانا..».

قـال بعض الأطباء : وهـذا العـلاج من النبي ﷺ من أفضل علاج هـذا الداء، إذا كـان وقوعه بـالحجاز، وهي بلاد حارة يـابسة، والحارّ الغـريزيُّ ضعيف في بواطن سكانها، وصبُّ الماء البارد عليهم في الوقت المذكور – وهو أبـردُ أوقات اليوم – يوجب جمـعَ الحار الغريزي المنتشـر في البدن الحامـل لجميع قُواه، فيقـوى القوة الدافعـة، ويجتمع من أقطار البـدن إلى باطنه الذي هو محلُّ ذلك الـداء.. ويستظهر بباقي القوى على دفع المرض المذكور، فيدفعه بإذن الله عز وجل.

وإن أبقـراط أو جالينـوس أو غيـرهما وصف هـذا الـدواء لهذا الـداء، لخضعت له الأطباء، وعجبوا من كمال معرفته. [الطب النبوي ص : 87].

كُوبُ ماء تشربه يحميك من الحصوة في الكُلَى :

إن كل كوٍّب ماء، تشـربه يقوم، حتى قبل أن نقول لـك : «هنيئا»، ببناء سد في وجه حصوة مزعجة تريد الاستقرار داخل الكُلَى...

فأهم الأسباب في تكوين الحصوة هـو الإهمال في شرب الماء بكميات مناسبة، ثم يعقب ذلك زيادة كميات الكالسيوم في الجسـم.

إن مقدار عمل الكليتين يتوقف على مقدار مايحتـويه غذاؤنا اليومي من الملح والبروتين..

والحد الأدنى اللازم من الماء الذي نحتاج إليه، يوميا، إنما يتمدد بحاجة الكليتين لهذا العنصر، ليزيل عنهما ما يعلق من شوائب الغذاء من الملح.

إن مبلغ إحساسنـا بالعطش، ومقـدار البول المتسرب، ممـا يحثنا على تجرع مقادير إضافية من الماء، محكـومان بجهاز أعصاب مركزي يقع في الجزء الأمـامي من الدماغ، وهو بعـد، جهاز حيوي في أداء وظائف بـدنية بالغة الأهمية...

العلم يقول لك محذراً : إن ارتفاع درجة الحرارة، وكثرة العرق، يجب أن يرتبط بهما شـرب كميات وفيرة من الماء، ولا تتـرك نفسك لأوهام تقول : إن الماء يسبّب السمنة... أو اضطرابات المعـدة .. فهذه الأوهام التي تحرم نفسك بسببها من الماء، هي نقطة البداية الصغيرة لتكوين «حصوة الكُلَى».

والعلم يقول لك : إنه قبل اللجوء إلى الجراحة كوسيلة للتخلص من ذلك الضيف المزعج الـذي استقر في إحدى الكليتين يتم تجربـة وسيلة أخرى غالبـا ما تحقق نجـاحا في بدايـة ظهور الحصـوات... وهي تعتمد على أن نفعل ما كان مفروضا أن يقوم به الشخص نفسه في البداية لتجنب تكوين الحصوات، وهو تزويد الجسم بجرعات متتالية من السوائل بكميات كبيرة، وبمساعـدة بعض الأدويـة، يمكن لهذه السـوائل المختلفة أن تقـوم بعملية تذويبٍ للحصوات، أو دفعها للخروج من الجسم.

وقـد ثبت علميا، أن أكثـر فتـرات ظهـور «الحـصوة» في الكـلى، هي فـترة الصيف والحر بصفـة عـامة، فمع زيـادة الأمـلاح التي يستوعبهـا الجسم، ووجـود الكـالسيوم بـه من الأغـذيـة المختلفـة، يلجأ البعض إلى حرمان أنفسهم من شـرب الماء، بالكميات المطلوبة المنـاسبة، أو يهملون ذلك...

إن نقص كميات الماء، يعد السبب الأول في ظهور «الحصوة» في حَوْضِ الكُلَى، وبعد أن تتكون نواتها التي لايزيد حجمها، في بداية الأمر، على حجم حبة واحدة من حبات الأرز، فإنها تكبر بسرعة نتيجة جذبها الأملاح، بل إنها قد تؤدي إلى ظهور عدد آخر من الحصوات، ومع ظهورها، تبدأ أعراض المغص الكلوي الذي يحدث في الجانب الأيمن، أو الجانب الأيسر مع امتداده إلى الأمام، وإلى أسفل.

فوائد الماء الطبية لا تحصى :

اجتمع، أخيراً، عدد من الأطباء والخبراء، وخرجوا متفقين على أنه بالإضافة إلى الشرب المعروف، فإن فوائد الماء الطبية لاتحصى...

وقال الأطباء : إن الماء يساعد في الحالات التالية :

+ في خَلَلِ الدورة الدموية بأخذ «دوش» يبدأ ساخنا، ثم يفتُرُ تدريجيا حتى يصبح الماء بارداً..

+ الحالات العصبية ينفع فيها أخذ «مغطس» ماء ساخن مع الأملاح..

+ الالتهابات والأمراض الداخلية، يساعد على تخفيفها أخذ حمام بُخاري، بعده «دوش» ماء بارد..

+ الحُمَّى : يدلك الجسم بالماء البارد، ثم يلف بمناشف مرطبة بالماء الساخن.

+ الحروق الخفيفة، تعالج بوضع الثلج (من البراد) عليها.

+ الرضوض، ينفع الماء البارد في تخفيف الألم منها، كما أنها تعالج بوضع كمادات من الماء البارد عليها..

+ العضلات أو العروق المضطربة، يخف الألم منها إذا عولجت بحمام من الماء الساخن، وبالنسبة لألم الأسنان فإن وضع الثلج على مكان الألم يخفف منه.

+ أمـراض الجلـد المختلفـة من البثور والقشـرة والثـآليل كلهـا تعـالج بأعشاب مختلة، تضاف إلى ماء الحمام...

+ الزكام : ينفع فيـه إعداد مغطس من الماء الساخن للـرجلين بعد ذلك يقول الأطبـاء إن شرب سِتّ إلى ثمانـي كؤوس كبيرة من المـاء في اليوم تقاوم السُّمُومَ والأملاح في الجسم.

+ الـدوخة التي يسببهـا التدخيـن الكثير، شـرط أن يضاف إلى المـاء فيتامين (س) مرة على الأقل كل خمس ساعات...

+ الإمساك بأكل خضر مسلوقة بالماء.

+ الحسـاسية، خـاصـة بالتخفيف من فعـاليـة السموم التي يمتصهـا الجسم خلال النهار.

+ أمراض القلب وارتفاع ضغط الدم، خاصة إذا كان الماء المشروب من النوع الـذي يوصف بأنـه «قاس»، وذلك لأنـه يتضمن مواد تبقى الـدهون قليلة...

+ نـشاف الجـسم نتـيجة لضربة الـشمس، أو الـحـروق الشمسية، أو ارتبـاك الجسم بسبب اختلاف الوقت بعد السفر الطويل بالطائرة..

الغوص في الماء.. غوص في النفس :

أقامت «آلمـادانيال» طبيبة أمرض النفـس في «نيويورك» مركـزا لعلاج المرضى وفقا لطريقة جـديدة تسمى «الغطس في الماء»، وتعتبر من البدع الجديدة في العلاج النفسي بعد ازدهار الغرف المغلقة في الستينيات، والتي كانت تصمم بِجُدْرَانٍ عازلة للصوت...

يدخل الزبون ليصرخ ما يشاء، بأعلى صوته، ويقولون إنه بذلك ينفس عن داخله... وتتلخص الطـريقة الجديـدة في جهاز يشبه الصنـدوق مملوء بحوالي 800 رطل من الماء، على ارتفـاع ثمانيـة أقدام، وبدرجـة حرارة 93

درجة (فـرنهيت».. والجهاز شكل متطـور للأريكـة التقليديـة التي صمّمها «فرويد» ليستلقي عليها المريض، في صـورة مريحة تمكنه من الاسترخاء والحديث بإفَـاضَـةٍ عن مشاكلـه.. وتؤكد الـدكتورة «ألمادانيـال» أن الجهاز الجديـد يوفـر التوازن النفسي بنسبة مـائة في المائة، ويحقق الاسترخاء الكامل، كما أنــه يقضي على حالات التوتر والقلق، وعنـدما يكون الشخص معزولا تماماً داخل الجهاز يتهيأ له شعور كامل بالأمان والطمأنينة، كما أنه يستطيع أن يغوص داخل نفسه، وتبرز له بسهولة الحلول التي يبحث عنها لمواجهة أزماته النفسية، ولا تزيد فترة البقاء داخل الماء عن نصف ساعة.

العلاج بالماء : مصدر الحياة والصحة :

كثيرٌ هي الأسئلـة التي تطرح حاليا حـول العلاجات الطبيعية، خـاصة منها العـلاجات بالمـاء، وخاصة تلـك التي تخص المياه المعدنيـة المُعَلَّبَة، حيث إن الكثير من الجمعيات تقوم بحمـلات تجعل الناس تتساءل حول ما إذا كانت هذه المياه المعلبة :

- باهظة الثمن دون منفعة بالنسبة لمياه الأنابيب.
- لاينصح بشربها يوميا.
- خطيرة نظرا لطبيعتها الطبية.

***

ثم هل العلب البلاستيكية تحتوي على موادّ سرطانية.. هناك مشكل آخر يخص العلاج بالمياه المعدنية Cures Thermales هو أن هذه العلاجات معترف بهـا طبيا فـي فرنسـا، على العكس من الـدول الأنجلـو ساكسـونيـة التي لاتعطيها أية قيمـة علاجية.. و«الطالاسـوطيرابيا» Thalassotherapie، فهي فـي تطور مستمر من حيث عددُ المؤسسات وعدَدُ المستعملين Curistes. لكن إذا كان لماء البحر نتائج طبيـة، فهل من المعقول استعماله دون رأي الطبيب،

كما يفْعلُه العديد من المصطافين فهل يمكن حل هذه المخالفات؟ وهل يمكن الكلام عن العلاجات بالماء ؟ وبدءاً بالتغذية اليومية، وعن الطهارة اليومية، وباختصار، الاستعمال الإجباري للماء بْيُولوجيا واجتماعيا؟!

الماء والحياة :

إن الأهمية الحيوية للماء تظهر أكثر وضوحا، اليوم، حيث إن تدهور البيئة من جراء الجفَاف المتتالي، بيَّن أن المصادر بدأت تنقص، ليس فَحسْب، في البلدان النامية، ولكن، أيضا، في البلدان المتقدمة.

إذا كانت البلدان المتقدمة محظوظة، فإن في البلدان النامية أكثر من 500 مليون نسمة يعانون من أمراض بسبب المياه الملوثة.

أما البلدان المتقدمة، فإنها مهددة بخسارة هيدرولوجية، فرغم أن المياه وافرة، فإنه في الولايات المتحدة الأمريكية، مثلا، عدد كبير من السكان (25 مليون) يشربون كل يوم ماء لاتستجيب لمتطلبات وزارة الصحة العمومية وذلك لأن الاستثمار السنوي لايصل إلا إلى 0,5٪ من 500 مليار دولار التي تخص تجهيز البلاد بصفة كافية...

إن التطور التقني أعطى للدول المتقدمة منذ مايقرب من قرن مياهاً بالفائض ونحن ننسى أن ذلك كان شيئا نادرا في تاريخ الحضارة، وقد أَلِفْنَا الرفاهية في حياتنا، كما لو كان ذلك طبيعيا، وتذكرنا جملة نقرأها في باب بعض الفنادق القديمة «ماء في كل طابق» بأن الماء Corante لم يكن بالشيء العادي بالنسبة لأجدادنا وإذا سرنا إلى قرن ما قبل العشرين فقد كنا نرى حاملَ الماء في براميل محملة فوق الحمير.

ولم يكن الماء ينقص كَمّاً فحسب، بل كانت نوعيتُه تضع مشكلا كبيراً. فكانت الآبار متعفنة، والبراميل تبقى فيها المياه حتى تتسخ وتتلوث.

وكانت تلك العادة السيئة لشرب الخمر، لدى الحضارة الأوربية بسبب الخطر المستمر الذي يضعه شرب الماء، فكان الانقطاع عن شرب الخمر شيئاً صعباً إلى أن تعمم الشاي والبن في كل البيوت، فلدى وفاة الملكة فكتوريا، كان شربُ الخَمْر مشكلا يَمَسُّ المجتمع من أسفله إلى أعلاه.(1)

مؤسسة طبية بَحْرِية للعلاج :

ما زال من بين مختلف أنواع المياه التي تشفي من بعض الأمراض، يظل «ماء البحر» هو الأفضل والأنفع لجسم الإنسان وقد تأسست في بريطانيا أول مؤسسة طبية عام 1898 لعلاج بعض الأمراض العصبية بواسطة «مياه البحر»، وظلت طريقة علاج بعض الأمراض العصبية بماء البحر مقتصرة على بعض المؤسسات الطبية القليلة، ولم تنتشر إلا في بداية عام 1970.

كما تأسس في فرنسا معهد حديث لعلاج بعض الأمراض العصبية «بحمامات مياه» البحر، ويقوم الأطباء يوميا بالإشراف على كل مراحل العلاج مع فحص يومي للمرضى الذين يخضعون لهذا العلاج...

وقد ظهرت نتائج إيجابية من خلال المعالجة بماء البحر..

* * *

معرفة العرب بخصائص مياه البحر :

كان العرب يعرفون الخصائص الصحية لماء البحر قبل كشوف الغربيين لفائدته، فقد ذكر «المسعودي» في «مروج الذهب» أنه نافع من البَرَص، وأنه ينفع من الأخلاط الفاسدة، إذا شرب منه اليسير، مع دُهن اللوز..

---

1) انظر : «العلاج بالماء، مصدر الصحة والحياة للأستاذ غابرييل فيرالدي Guerir par l'eau, source de vie et de santé

وذكر ابن البيطار في كتابه «الجامع لمفردات الأدوية والأغذية»(2) في معرض حديثه عن البحر والاستحمام به، أنه ينفع الأمراض المزمنة والعارضة للبدن كله، والأعصاب خاصة، وبخاره إذا كان سخنا نفع مع الاستسقاء والصداع وعُسْر السمع.. كما ذكر أنهم كانوا يدخلونه في تراكيب المراهم، ويستعملونه مسهلا، ويصبونه وهو ساخن على الجسم ليشفي ألم العَصَب، ويتداوون به من الحَكَّة والجَرَب..

وقال في خصائص الرمل الذي يكون في ساحل البحر إنه إذا أحمى بحرارة الشمس، وانطمر فيه الناس، الرطبة أبدانهم خففها في الحال من الانطمار على هذه الصفة بطمر الأعضاء كلها ما خلا الرأس، ونقل عن «جالينوس» أنه يجفف اللحمَ المترهل الشبيه بالماء، إذا صَبَرَ فيه صاحب هذه العلة، والرمل سخن حتى يغطيه كله.. ولذلك كان بعض المرضى، يقصدون سواحل البحار للاستحمام فيها، والانطمار في رمالها استشفاء من أمراضهم.

وبرغم التركيز على الأهمية العلاجية للماء المالح دون الماء العذب، فقد كان البعض يقبل أيضا على الاستحمام في الأنهار عند مايصطافون على ضفافها...

ويبدو أن ذلك لم يكن مقصورا على العامة من الناس، فقد روى «ابن إياس» في «بدائع الزهور» ضمن أحداث سنة 723هـ أن السلطان «المؤيد الشيخ» كان يهوى الاستمتاع بالسباحة في ماء النيل، ومعه جماعة من

---

2) «جامع مفردات الأدوية والأغذية»، للشيخ أبي عبد الله محمد الشهير بابن البيطار (ت : 646هـ) إمام النباتيين وعلماء الأعشاب، جاب شمال إفريقيا لدراسة النبات، وصار رئيس العشابين في مصر توفى بدمشق، من مؤلفاته : المُغني، في الأدوية المفردة»، و«الجامع لمفردات الأدوية»، وهو كتاب كبير مشهور، ذكر فيه أنه أمره بجمعه الملك الصالح أسند فيه جميع الأقوال إلى قائليها، وهو أجل كتب المفردات وأجمعها، وسماه بالجامع، لكونه جمع بين الدواء والغذاء... والمراد من المفردات، كل واحد من العقاقير، قبل التركيب..

أفراد حاشيته، أثناء استجمامه في أحد القصور المطلة عليه في فصل الصيف..

كما يذكر «ابن إياس» ضمن أحداث عام 919هـ أن بعض الخاصة من أهل القاهرة كانوا يرسلون أولادهم إلى «جبل الطور» صيفا، اتقاءَ مرض الطاعون الذي كان يستشري في العاصمة في ذلك الفصل، وكان أول من اتبع تلك العادة «عبد البر بن الشحَنة» قاضي القضاة الحنفي..

* * *

وقد جمع الرئيس ابن سينا التأثيرات الدوائية لأصناف المياه فقال : «ماء البحر: حريف حاد، ينفع من الشقاق العارض من البرد، قبل أن يتقرح، وهو يقتل القمل، ويحل الدم المنعقد تحت الجلد، ماء البحر ينفع استعماله من الحكة والجرب والقوابي، كما ينفع من أمراض الأعصاب (مثل الرعشة والفالج والخدر وغيره) وخصوصا إذا استحم به.

وماء البحر ينطلي به لإرواء الثدي، وقد يحقن به للمغص، وقد يسقى فيسهل، ثم يشرب بعده مرق الدجاج فيسكن لذعه، بخار ماء البحر ينفع من الصداع البارد.

* * *

إن البحر في حالته الطبيعية ينتج ـ في كل جزئية منه ـ بقدر ما تنتج اليابسة، إلا أن الإنسان لايأخذ من مصادر المياه المالحة سوى واحد في المائة تقريبا من حاجاته الغذائية، فإذا ماتوصلنا إلى استغلال ناجح للمحيطات كمصادر للغذاء عن طريق إنشاء المزارع البحرية، فإنه ينتظر الحصول على إنتاج أغزر كثيرا من المواد الغذائية التي نحتاجها، تماما، كما أدى استغلال اليابسة إلى زيادة كبيرة في إنتاج الحبوب، والخضْراوات، واللحوم.

ويمكن للبشرية أن تدعم حسن بقائها على سطح اليابسة تدعيما كبيرا بالإدارة السليمة للمحيطات التي يجب أن تنظمها اتفاقيات دولية نشيطة.

أيام مغربية فرنسية حول العلاج بالمياه المعدنية :

تحت الرعاية السامية لصاحب الجلالة الملك الحسن الثاني، نظمت وزارة الصحة العمومية، والشركة المغربية للعلوم الطبية بمشاركة الشركة الفرنسية لعلم المياه والبيئة بمدينة فاس خلال الفترة مابين 14 - 18 ربيع الثاني 1401هـ موافق 19 - 23 فبراير 1981م أياما مغربية فرنسية حول العلاج «بالمياه المعدنية» للأمراض المزمنة - وقد ترأس وزير الصحة العمومية المغربية هذه الأيام بقصر المؤتمرات.

وقد تميزت هذه اللقاآت بتنظيم عدة موائد مستديرة تناولت بصفة خاصة مواضع العلاج بالمياه المعدنية، والأمراض النفسية، والأمراض الجلدية، وأمراض النساء، وأمراض الهضم، والكلى والإصابات بالروماتيزم.

وقد تميزت هذه الأيام بالمحاضرة التي ألقاها الأستاذ «فرانسوا تيران سون» بكلية الطب بالبيضاء تحت عنوان : «دور الاستشفاء بالمياه المعدنية في البرامج العلاجية» وقد استعرض المحاضر في عرضه بعض الأمراض التي تعالج بهذه المياه، فأشار في هذا الصدد إلى مرض الروماتيزم، والأمراض الجلدية، وأكد البروفيسور فرنسوا على ضرورة تكوين أطباء واختصاصيين وأطر مساعدة في هذا المجال، وذلك قصد إرساء قواعد علمية للعلاج بالمياه المعدنية..

وقد أشرف على هذه الندوات أطباء لامعون مغاربة وفرنسيون، وتلتها مناقشات مكنت من تبادل التجارب والآراء في الموضوع.

ثم أخذ الكلمة عميد كلية الطب بمدينة الدار البيضاء، فأبرز النجاح الذي حققته أشغال المؤتمر الطبي حول العلاج بالمياه المعدنية، مشيرا إلى مزايا الينابيع المعدنية التي تتوفر عليها بلادنا..

وبالمناسبة أصدر أخونا الأستاذ عبد الهادي التازي كتيبا من ثماني صفحات تحدث فيه عن حمّة مولاي يعقوب وسيدي احرازم، بهذه المناسبة.

المحطات المائية المعدنية في العالم

أسماء الأماكن	الخواص الكيميائية	توجيهات مرضية
بادن (سويسرا) Baden	مياه كلسية مكبرته مكلورة	النقرس ـ الروماتيزم المزمن
راكاز (سويسرا Ragaz)	مياه بها ثاني الكاربونات مخلوطة	الروماتيزم المزمن ـ الأمراض العصبية
سان موريتز (سويسر) Saint Moritz	مياه كلسية بها ثاني الكاربونات	المزاج اللمفاوي ـ فقر الدم
راينفلدن (سويسرا)	مياه مكلورة جد صوديكية	المزاج اللمفاوي ـ داء السل الخارجي
شيزناخ (سويسرا) Schiuznach	مياه مكبرته كلسية بها هيدروجين مكبرت ساخن	أمراض الجلد
لافي (سويسرا) Lavey	مياه حديدية مكلورة مكبرته	الروماتزم ـ الكساح ـ داء السل الخارجي
باكس (سويسرا) Bex	مياه مكلورة صوديكية	المزاج اللمفاوي ـ الكساح
مونتيكانتيني لإيطاليا Montecantini	مياه مكلورة صوديكية	الإلتهاب المعوي
بوزولس (إيطاليا) Pouzzoles	مياه مكلورة بها ثاني الكاربونات صوديكية	الروماتزم المزمن
برى. سان. ديدي (إيطاليا) Pré - Saint - Didier	مياه زرنيخية وحديدية	فقر الدم ـ يرقان ـ أمراض الجلد
سالسو ماجيور (إيطاليا) Salsomaggiore	مياه مكلورة صوديكية	المزاج اللمفاوي ـ أمراض القنوات التنفسية
منفالكون (ايطاليا) Manfalcone	مياه مكلورة ـ وحل مالح وحديدي	المزاج اللمفاوي ـ أمراض النساء
بورينيو (إيطاليا) Borinio	مياه مكلورة مكبرته	الروماتيزم المزمن
فالدياري (إيطاليا) Valdieri	مياه مكبرته	الروماتيزم المزمن

كروز ناخ (ألمانيا) Kreuznach	مياه ملحية إشعاعية	داء الخنازير
هامبورغ (األمانيا) Hambourg	مياه ملحية حديدية	النزلة..
إيمس (ألمانيا) Ems	مياه مكلورة صوديكية، بها ثاني الكاربونات	أمراض الجهاز التنفسي
بادن. بادن (ألمانيا) Baden - Baden	مياه مكلورة صوديكية	الروماتيزم ـ أمراض الجهاز التنفسي
وايسبادن (ألمانيا) Wiesbaden	مياه مكلورة صوديكية	الروماتيزم ـ الأمراض العصبية ـ أمراض الجهاز الهضمي ـ البدانة
سبّا (بلجيكا) spa	مياه حديدية	فقر الدم ـ يرقان
تبليزسانوف (تشيكوسلوفاكيا) Teplice Sanov	مياه كلوية مكلورة صوديكية إشعاعية	أمراض القنوات الهضمية والقنوات التنفسية ـ الأمراض العصبية ـ الروماتيزم
ماريانسكي لازني (تشيكوسلوفاكيا) Marianské lazné	مياه مكبرته صوديكية حديدية ـ قلوية	السكر وأمراضه ـ أمراض القنوات الهضمية ـ البدانة الروماتيزم ـ فقر الدم ـ تصلب الشرايين
كارلوفي فاري، مدينة الحمامات الشهيرة ذات المياه الساخنة (تشيكوسلوفاكيا) *Karlovy Vary*	مياه مكبرته صوديكية	أمراض الكبد ـ الكلية ـ المعدة ـ مرض السكر، الروماتيزم
جاتشيموف : (تشيكوسلوفاكيا) Tachymov	مياه إشعاعية	الروماتيزم، الربو ـ فقر الدم
تريفريو (بريطانيا) Tefriw	مياه حديدة	فقر الدم ـ داء السل
باد Badh (بريطانيا العظمى)	مياه مكبرته كلسية إشعاعية	النقرس ـ الروماتيزم ـ التهاب الكلية
بوكستون Buxton (بريطانيا العظمى)	مياه مكلورة إشعاعية بها ثاني الكاربونات	النقرس ـ الروماتيزم الأمراض الجلدية
هاروكات Harrogate (بريطانيا العظمى) ماتلوك Mat lock (بريطانيا العظمى)	مياه منغانيزية كبريتية حديدية مياه بهاثانى الكاربونات	النقرس الروماتيزم ـ الأمراض العصبية ـ الجحوظية

دروا. ويتش Droit witch (بريطانيا العظمى)	مياه مكلورة ـ صوديكية كبريتية	أمراض القنوات الهضمية الروماتيزم أمراض الجلد
ليمنغتون (بريطانيا العظمى hearmingtor	مياه صوديكية ـ مكلورة كبريتية	أمراض القنوات الهضمية الروماتيزم ـ أمراض الجلد
لاندرينود ويلس بلاد الغال Landrindod Wels	مياه مكلورة مكبرته، حديدة	النفرس ـ داء السكر البدانة الروماتيزم
بانتيكوزا Panticosa (اسبانيا)	مياه بها هيدروجين مكبرة	أمراض القنوات التنفسية

* * *

المياه المعدنية في فرنسا :

أما في فـرنسا، فعدد العيـون المائيـة المعدنية يتجـاوز المائة، ويمكن الاطلاع على أسمـائها، وعلى خواصهـا الكيميائية، وتـوجيهاتها المـرضية بتفصيل ودقـة بـ Dictionnaire Encyclopédique Quillet Tome II p. 6480 ومنها :

أسماء الأماكن	الخواص الكيميائية	توجيهات مرضية
فيشي (آلي) Vichy Allier	مياه جد كلوية بها ثاني الكاربونات المخلوط ـ صوديكية كلسية ساخنة، باردة	داء السكر ـ البدانة أمرد الكبد الأجمية المزمنة
فيتل (فوسج Vittel (Vosges	مياه مكبرتة بها ثاني الكاربونات كلسية ـ صوديكية ـ منغازية	النفرس ـ أمراض القنوات البولية
كونتر كسفيل (فوس) Contrexeville (Vosges)	مياه باردة مكبرته ـ كلسية إشعاعية ـ منغانيزية ـ حديدية	أمراض الكلية، والمرارة وداء المفاصل
إيكس. لي. بان (سافوا) Aix. les Bain	مياه كبريتية كلسية	الروماتيزم المزمن بكل أنواعه

Marlioz (Haute savoie) مارليوز	مياه كبريتية ـ كلوية	أمراض القنوات التنفسية
Hyéres (البرانس) هيار	مياه مكبرته كلسية بها ثاني الكاربونات	ارتفاع الضغط في الشرايين، نقص كبدي ـ أمراض بولية
Rochefort روشفور	مياه مكبرتة ـ مكلورة صوديكية ـ كلسية منغانيزية	روماتيزم ـ أمراض الجلد الدوالي (Varices)
Biarritz (البرانس) بياريتز	مياه مكلورة جد صوديكية Biomoiodurées	المزاج اللمفاوي ـ الكساح الأمراض الشانية
Chateauneuf شاتونوف	مياه صوديكية بها ثاني الكاربونات	داء المفاصل ـ فقر الدم ـ الروماتيزم
إيفيان. لي بان Evian les Bains (Haute Savoie)	مياه باردة ـ كلوية بها ثاني الكاربونات، كلسية منغانيزية	أمراض القنوات الهضمية والبولية وداء المفاصل

فهرس المحتويات

الباب الثاني عشر .... 3 ـ 70
حديث الثلج في الأدب العربي، واستعماله لتبريد الماء 3
الفصل الأول :
عجائب الماء في الجبال 5
الثلج للعلاج 14

الفصل الثاني :
استعمالات الثلج في الحضارة العربية 16
الجرجانية 18
نقل الثلج على ظهور الجمال 21
جبال ضخمة متحركة تتحول إلى ماء 29
التَقَى الماءُ على أمْرٍ قَد قُدِر 35

الفصل الثالث :
تساقط الثلوج في المرتفعات المغربية 39

الفصل الرابع :
الثلوج في الأدب العربي 44
ألفاظ لأهل العصر في وصف الثلج والبَرَد 46
أول من تغنًى بالقصائد الثلجية 47

الباب الثالث عشر .... 71 ـ 134
علم الظواهر الجوية 71

الفصل الأول :
تختلف التجربة، وتنكسر العادة 73

الفصل الثاني :

اهتمام علماء المسلمين بدراسة المناخ وأثره على الصحة 83
الأفارقة، ومعرفتهم للظواهر الجوية.. 85
التنبؤ بحالة الطقس عند العرب 86
مَعِين لاينضَبُ من التجارب 87
الغروب الكوني.. 88
الإنسان وليد الإقليم الذي ينشأ فيه... 89

الفصل الثالث :

رسائل فلكية ألفها المسلمون 94
المطر وألوان الغيوم.. 98
علة الأمطار والرياح والحر والبرد عند العرب................................. 98
العرب، وترجمة الكتب الفلكية 102

الفصل الرابع :

التغيرات المناخية 104
الحادث المناخي 105
عدم الاستقرار، هو القاعدة 108
أزمة المناخ، أمر قديم.. 109
علماء يتوقعون تزايدا في ارتفاع حرارة الأرض، ومزيدا من الكوارث
الطبيعية والأمراض 114
وزير للجفاف.. 115
التغير المناخي، حديث الدوائر العلمية 115
لتغيرات الطقس، أثر على أنشطة الإنسان 116

الفصل الخامس :

المغرب.. والأرصاد الجوية.. 118
الصحراء تزحف في اتجاه الشمال والجنوب 123
مقاومة التصحر في المغرب العربي.. 125
الأرصاد الجوية المغربية 126
علم الأرصاد في العصر الحاضر 130

الأرصاد الجوية في المغرب 130
تاريخ الأرصاد الجوية بالمغرب 131
بعض مصالح مديرية الأرصاد الجوية الوطنية 132
شعبة استثمار المعلومات 132
الأمطار والحرارة والذاكرة الجماعية 133

الباب الرابع عشر .... 135 ـ 286

هل كانت للعرب معرفة بإنباط الماء 135

الفصل الأول :

إنباط المياه 137
كتاب : «عين الحياة، في علم استنباط المياه» 145
المغاربة في ميدان العلم والتجربة المائية 148
أرجوزة ابن ليون التجيبي 151
المامون بن ذي النون.. وحديقته 154
تحف أهل الشام.. الرمان السفري 155
الحضارة العربية الإسلامية، أول من تعامل بأسلوب راق مع الأزهار .. 156
المعجم المفسَّر لألفاظ النبات الواردة في القرآن 157
الماء.. والأرض في عهد الرسول 158
مهندسو المياه 161
ألَمٌ وحسرة، نتيجة جفاف العيون والأنهار 164
التمر في البئر 169
كيف يحفظون المياه ؟ 171
الحياض المائية 173
حفظ الماء في بطون الإبل 173
يشقون بطون الإبل ويشربونه 174
أسلوب الري... لدى المزارعين العرب 175
أنواع الآبار 177
أحكام الآبار في الفقه الإسلامي 177
مياه الآبار.. وكتب عنها 179
أدب البئر 185

الفصل الثاني :

كيف نعرف الماء من باطن الأرض 191
كيفية معرفة الماء في الأرض.. 193
كلام المسعودي في معرفة قرب الماء وبُعده 196
تغير طعم الماء 197
أشخاص لهم قدرة غريبة على اكتشاف الماء 198
قدرة غريبة على اكتشاف المياه الجوفية 199
اكتشاف الماء عن طريق الشم.. 200
كيفية معرفة الماء العذب.. والمالح.. 201
العصا السحرية 202
العصا التي تقرأ سر الأرض 204
حيوانات يستدلٌ بحساسيتها على وجود الماء 208
النمل 208
الفيل.. 209
الهدهد 209
القطا.. 212
معرفة المياه وإنباطها 217
متى تحفر البئر 217
أين تحفر البئر ؟.. 218
البئر، والنهر 220
كيف تحفر الآبار ؟ 220
البئر والبخار 221
كيفية معرفة البخار.. 222
أعماق الآبار.. 222
حفر بئر في الاتحاد السوفياتي عمقها 11 كلم 222
ظاهرة الاستشعار من بُعد من الفضاء للبحث عن الماء 223

الفصل الثالث :

النواعير المائية 228
العرب من الشعوب السبَّاقة لاستخدام طاقة الماء 230
وسائل السقي قديما 235

الساقية 239
ناعورة جامع الشيخ محي الدين بن عربي 240
في مجالس الناعورة 242
الحدائق الأندلسية 245
النواعير التي اختفت في طليطلة 250
النواعير التي وصلت إلى أيامنا 254

الفصل الرابع :

أدب النواعر

النواعير المغربية 257
أرْجِيَّةُ فاس 259
ماهو مَشْرُوطٌ على الرّحويين 262
ظاهرة النواعير المائية كانت من اهتمام الشعراء 263
ناعورة عاشوراء 284

الباب الخامس عشر .... 287 ـ 79
المياه الجوفية 287

الفصل الأول :
تقارير مفزعة عن مستقبل الماء 289
تقارير مفزعة عن مستقبل الماء 291
الحضارة قائمة بالماء والبترول 292
الماء الجوفي.. ذلك الخزان الهائل 293
أنواع المياه الجوفية 296
النافورات الحرارية من أجل الغسل والاستحمام مجانا 301
الينابيع الحارة 307
حكم العيون في الفقه الإسلامي 308

الفصل الثاني :
بحر حار في باطن الأرض 309
مخزون كبير من الطاقة الحرارية في قشرة الأرض 310

ظهور النار بالجزيرة العربية 311
حِرَار الحجاز 316
درجة حرارة أعماق الأرض 319
غاز تحت البحر، يسبب اختفاء السفن 322
اكتشاف جديد مذهل أطول نهر جوفي بالعالم 326
اكتشاف النهر 327
دراسة مظاهر الحياة في أعماق البحر 328
بحر في باطن الأرض 333
أنواع العيون الحارة في باطن الأرض 335
النَّفَّاطات والقِيَّارات 336
شبكة القنوات المائية 338
نظام القنوات الجوفية 344
وفي المغرب.. الخطَّارة 347
حول صيانة واستصلاح السواقي والخطارات 357
أحكام العيون في الفقه الإسلامي 359
مؤلفات ودراسات حول طرق إيصال الماء إلى المدن 361

الفصل الثالث :

مدينة أخرى من متصرفات المياه 363
مدن المغرب والشبكة المائية 364
أهمية العيون المائية 369
الجبال مخازن الثلوج والأمطار 370
كيف تكون الجبال سببا في ثبات الأرض وقرارها 373
لغز المياه الجوفية في الصحراء 375
البحث عن المياه الجوفية في الصحراء المغربية 378

الفصل الرابع :

البحث عن المياه الجوفية عن طريق الأقمار 381
السعودية والكويت تسبحان فوق بحيرة مائية جوفية 383
المياه الجوفية المغربية 387
منهجية تقسيم حصيلة موارد المياه الجوفية 389

حصيلة موارد المياه الجوفية 391
مزايا المياه الجوفية 392
الوضعية الحالية لاستغلال المياه الجوفية 393
التغذية الاصطناعية لخزانات المياه 395
الماء مادة حيوية نادرة يجب الحفاظ عليها 398
حماية المياه الجوفية من التلوث 402
قاموس خاص بعلم الحياة الجوفية 404

الفصل الخامس :

المياه المعدنية 406
عيون حارة في مختلف بقاع العالم 410
في مراغة ـ وإيران ـ ونهاوند 410
في تفليس ـ في العناطس ـ عين القيارة 410
عين النار 411
عيون طبرية ـ ياسي جمن عين باميان 412
حمامات سورية 412
ينابيع الحمة السورية 414
ينابيع الحمة الأردنية 415
عين حلوان بمصر وعين ناطول 418
حصن الحمة بجزيرة صقلية 418
في الأندلس 419
في تونس 423
في الجزائر 424

الفصل السادس :

في المغرب

مناطق متعددة في المملكة المغربية تتوفر على مياه معدنية 426
ترتيب كميائي لعيون المغرب 427
ظاهرة جيولوجية 430
حمّة خولان، أو حمة سيدي احرازم 432

خواص مياه سيدي احرازم المعدنية 435
حمة مولاي يعقوب 437
حمة وشتاتة 445
عين الحمراء 446
عين الله 447
المحتويات الكيمائية للبئر 449
عين العاطي، إقليم الراشيدية 450
عين حرارية على مقربة من مدينة أكدير 451
المياه المعدنية في المغرب الشرقي 452
عين المريني 453
حول المياه الحارة المعدنية بالجهة الشرقية 455

الفصل السابع :

العلاج بالماء.. مصدر الحياة والصحة 457
الداء والدواء من الماء 459
الماء لعلاج الحمى 462
الماء والرّمَد 464
الماء.. والكبد 465
كوبُ ماء تشربه يحميك من الحصوة في الكُلَى 466
فوائد الماء الطبية لاتحصى 468
الغوْص في الماء.. غوص في النفس 469
العلاج بالماء.. مصدر الحياة والصحة 470
الماء والحياة 471
مؤسسة طبية بحرية للعلاج 472
معرفة العرب بخصائص مياه البحر 472
أيام مغربية فرنسية حول العلاج بالمياه المعدنية 475
المحطات المائية المعدنية في العالم 476
المياه المعدنية في فرنسا 478
فهرس المحتويات 481

الإيداع القانوني: 1996/1214

مطبعة فضالة

زنقة ابن زيدون ـ المحمدية (المغرب)

الهاتف: 32.46.45 (03) الفاكس: 32.46.43 (03)